خلاصة العقائد في الإسلام

وهو ما يجب على كل مسلم ومسلمة معرفته



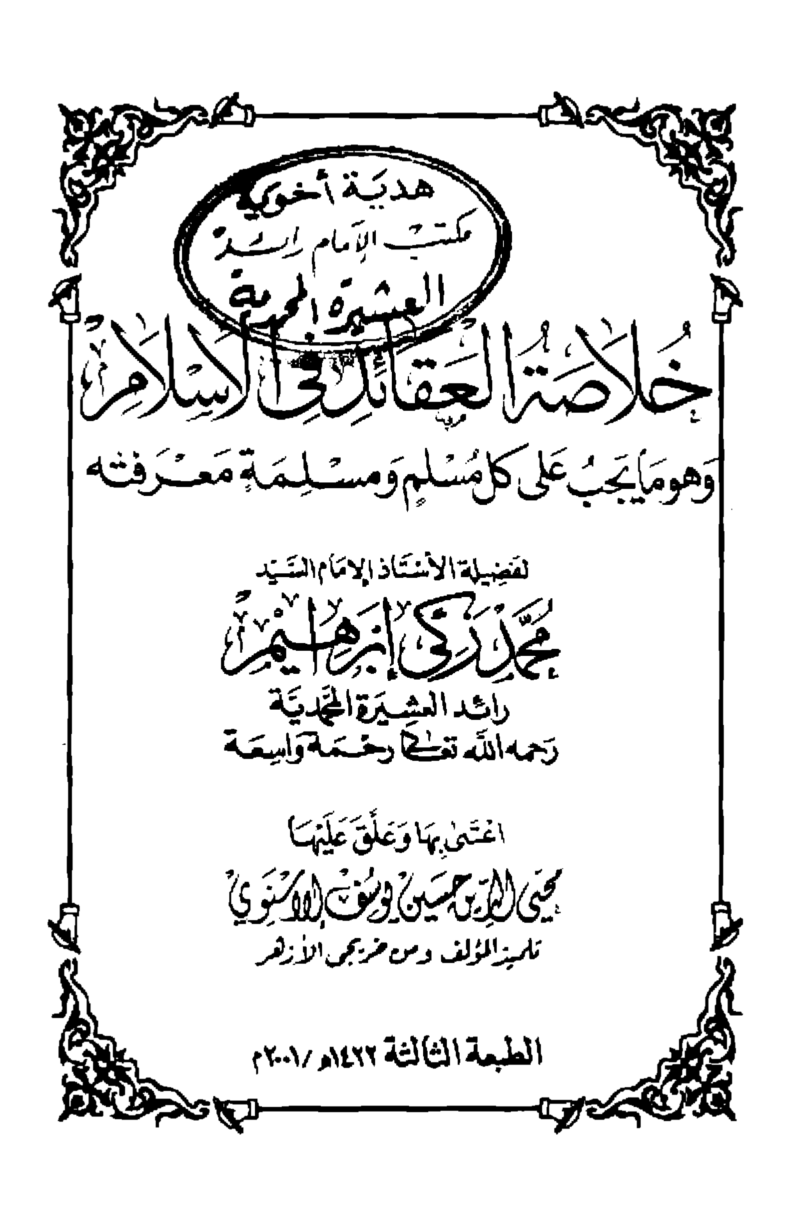
لفضيلة الأستاذ الإمام السيد

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رحمه الله تعالى رحمة واسعة

مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية



هدية أخوية
مكتب الإمام الرائد
العشيرة المحمدية

خلاصة العقائد في الإسلام

وهو ما يجب على كل مسلم ومسلمة معرفته

لفضيلة الأستاذ الإمام السيد

محمد زكي إبراهيم

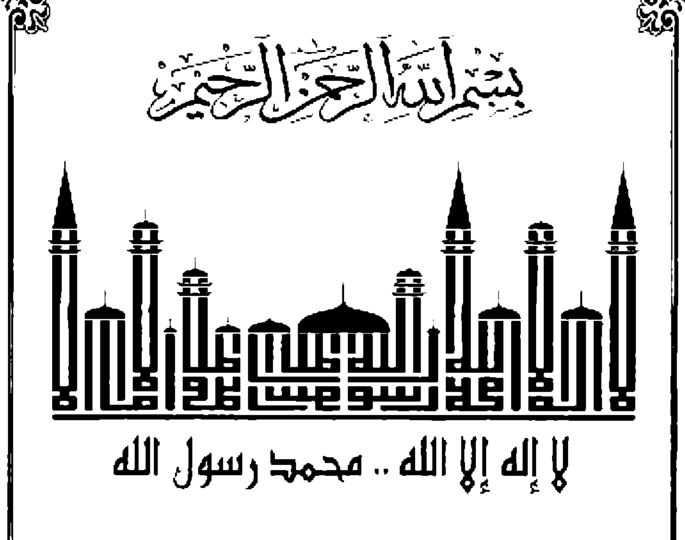
رائد العشيرة المحمدية
رحمه الله تعالى رحمة واسعة

اعتنى بها وعلق عليها

محيي الدين حسين يوسف الإسنوي

تلميذ المؤلف ومن خريجي الأزهر

الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

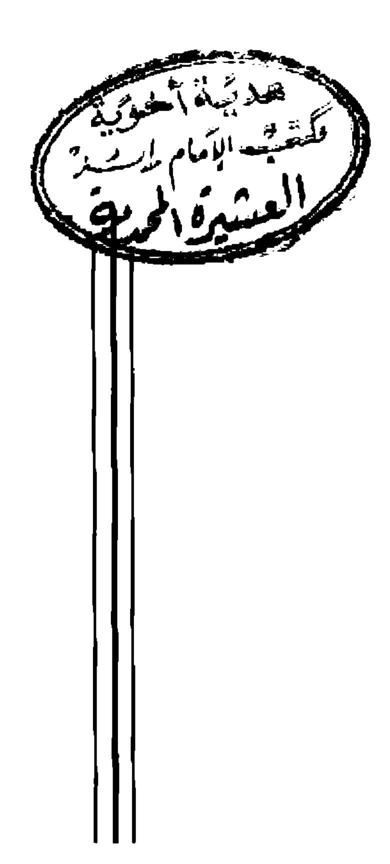


الطبعة الثالثة المتكاملة

طبعة مصححة منقحة ، مخرجة الأحاديث ، وفيها زيادات مهمة ومفيدة ، روجعت على طبعة الشبان المسلمين وعلى طبعة المؤلف رحمه الله بمجلة المسلم .

رقم الإيداع : ١٣٤٣٢ / ٢٠٠١

طبع بدار نوبار للطباعة



خـلاصـة العقائـد

وهو ما يجب على كل مسـلم

ومسلمة معرفته

من دعاء فضيلة الإمام الرائد

اللهم إني أستغفرك من كل ذنب قوي عليه بدني بعافيتك ، أو نالته يدي بفضل نعمتك ، أو توغلت فيه بسعة رزقك ، أو احتجبت به عن الناس بسترك ، أو اتكلت فيه على فضل أناتك وحلمك ، أو عولت فيه على عظيم عفوك وكرمك .

اللهم إني أعوذ بك أن أكون عبرة لخلقك ، أو أن يكون أحد أسعد مني بما علمتني ، أو أن أستعين بمعصيتك على نفع يصيبني .

اللهم أمتني الموتة الحسنة ، وخفف عني غمرات الموت وسكراته ، واختم لي بما ختمت به لنبيك سيدنا محمد خاتمة السعادة وحسن الثواب والمغفرة ، بحبي لك وله ، ثم بحبي لأصحابه وآل بيته ، ثم بحبي للسادة أولياء الله أجمعين ، يا كريم .

آمين ﴿ ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، وصلاةً وسلاماً على مصطفاه ، ومن والاه ، في مبدأ الأمر ومنتهاه .

أولاً : مقدمة :

وبعد : فالأصل في كتابة هذه الفصول ، المتعيِّن العلم بها على كُلِّ مسلم بعامَّة ، وكُلِّ واقف على باب الله بخاصَّة ، الأصل في هذه الكتابة هو الشعور بحاجة بعض أبنائي في الله وبعض إخواني إلى موجز عصري شامل للعقائد قريب المأخذ ، بعيد عن تعقيدات المنطق والفلسفة ومصطلحات علم الكلام ، لمواجهة جانب من التيار المادي الجارف الذي يعانيه الشباب والشيوخ جميعاً في هذا الزمن العجيب .

ولهذا عمدت إلى « الحلقة الثالثة » من مذكرات محاضراتي التي ألقيتها يوماً على صفوة بناتي في الله

أعضاء جمعية « الشابات المسلمات » في حلقات التدريب الديني التطبيقي ، وكانت قد سجلت هذه الحلقة أثناء الإلقاء إحدى تلميذاتي الصالحات [1] ، ثُمَّ أدركت جمعية « الشبان المسلمين » أهمية هذه الحلقة فطبعتها ، ووزعتها على الفروع حتَّى لم يبق منها اليوم نسخة رغم ضخامة العدد الذي طبع ، وقد تناولت هذه المذكرة بشيء من التهذيب ، وحافظت على إيجازها وتركيزها بقدر الإمكان ، لضمان قراءتها واستيعابها ، في عهد السرعة الخارقة ، الذي لا يأذن لأكثر النَّاس بالمعاملة مع المطولات ، فهي تمهيد أو مفتاح لها .

وأقرر أنَّني قد تركتُ عمداً كثيراً من الاستدلالات النقلية من الكتاب والسُّنَّة والآثار وأسانيدها ، لأساير فكرة الإجمال والإحاطة ، التي ألزمتُ بها نفسي في

---

(١) هي الأخت الفاضلة السيدة نوال الخولي عضو جمعية الشابات المسلمات .

أكثر كتاباتي ، مراعاة لجميع الظروف ، والله الموفق المستعان .

ثانياً : تمهيد أساسي :

يكاد يتلخص « منهج العقائد الإسلامية » إجمالاً - بعد أنْ قدَّمناه تفصيلاً - في العلم بما يأتي التعريف به :

(أ) **الدين** : هو ما يتدين به المرء ، أي ما يتعبد به ويعتقده عقلياً وقلبياً ، ويمارسه سلوكياً ، حتَّى يلقى الله عليه ﴿ **إنّ الدّين عند الله الإسْلامُ** ﴾ .

وكلُّ الأدْيان التي سبقت الإسلام جاءت تمهيداً له وتبشيراً به ، فهي وإن اختلفت أسماؤها إسلام من الإسلام ، كما جاء على لسان كافَّة الأنبياء والمرسلين في القرآن ، فالمؤمن بالإسلام مؤمن بالصحيح من كل أديان الله ﴿ **لا نُفرِّقُ بيْن أحدٍ مّن رُّسُله** ﴾ .

وديننا هذا مراتب ، كُلُّ رتبة ثمرة لما قبلها ، وقد

جاءت مفصلة بالصحيحين في حديث النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم وجبريل ، وهو معروف ، ونحن نعرضها فيما يأتي .

(ب) **الإسلام** : هو انقياد ظاهر المرء لما جاء به رسول الله المصطفى صَلَّى الله عليه وآله وسلم ، وقواعد الإسلام خمس :

١ - النطق بالشهادتين .

٢ - إقامة الصلاة .

٣ - إيتاء الزكاة .

٤ - صوم رمضان .

٥ - حج بيت الله الحرام عند الاستطاعة .

(جـ) **الإيمان** : هو التصديق القلبي الثابت بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وبالقدر : خيره وشره ، حلوه ومره ، (والإيمان قولٌ وعملٌ ،

ويزيد وينقص) ، وهو روح الإسلام وحقيقته وثمرته .

(د) **الإحسان** : « أنْ تعبد الله كأنَّك تراه ، فإنْ لم تكن تراه فإنَّه يراك » ، فهو ثمرة الإيمان وأكسيره وعصارته .

(هـ) **الإيقان** : وهو مقام الفناء في الحق ، فهو ثمرة المقامات السابقة كلها ، وفيه يكون الكشف والشهود والمعية ، ﴿ **وكذلك نُري إبْراهيم ملكُوت السَّموات والأَرض وليكُون من الْموقنين** ﴾ .

ثُمَّ إنَّ الإسلام مقام الهداية والسلوك ، والإيمان مقام الجهاد والعبادة ، والإحسان مقام المراقبة والعبودية ، والإيقان مقام المعية والكشف والوصول .

وتُسَمَّى دراسة العقائد : « علم التوحيد » و « علم الكلام » ، وهو ما يُسَمَّى في الأديان الأخرى بعلم « اللاهوت » .

(و) وهي تنقسم اصطلاحاً إلى أربعة أقسام :

أولاً : **قسم الإلهيات** : أي كل ما يتعلق بشئون الألوهية .

ثانياً : **قسم النُّبُوات** : أي كل ما يتعلق بشئون الأنبياء والرسل ، ويلحق بهم أولياء الله تعالى بوصفهم ورثتهم ، والمبلغين عنهم .

ثالثاً : **قسم الرُّوحانيات** : أي كل ما يتعلق بشئون الملائكة ، والجن ، والأرواح ، والقوى المستورة .

رابعاً : **قسم السمعيات** : أي كل ما يتعلق بشئون الغيب في الحياة ، وما بعد الموت إلى يوم القيامة .

ولنذكر خلاصة مجملة عن كل قسم بتوفيق الله ، بعد أنْ فَصَّلنا ذلك بأدلته فيما تحدَّثنا فيه من قبل ، ثُمَّ نختم بطائفة من المعلومات الهامة المتعلقة بالموضوع لتوسيع دائرة المعرفة بدين الله ، إن شاء الله .

ثالثاً : ملاحظة هامة :

ونكرر أن ما نذكره هنا لا يعدو قط أن يكون تمهيداً للدراسة المستوعبة ، وإنَّما هي مفاتيح لتذكير « المرشد » وتبصير « المسترشد » .

وإذْ تعمدتُ ذكر الحديث من غير سند أو تخريج ، فلترجيحي جواز الأخذ به في موضعه على ما أزعمه من العلم به ، رعاية للقصد والإيجاز الذي هو طابع هذه الرسالة ، كما أنني تعمدتُ تكرار بعض المعاني للتثبيت والتوضيح ، والله المستعان .

أولاً : قسم الإلهيات

(١) إجمال :

ويكاد يتلخص أكثر ما تحدثنا فيه عن الله تعالى ، بعيداً عن أكثر المصطلحات ، فيما يأتي :

(أ) وجود الله تعالى ثابت بالفطرة ، والوراثة ، والعقل ، والواقع ، والعلم ، والوحي جميعاً .

وبذلك سلم كبار علماء الفَلَك والطبّ في عصرنا وعلماء الذرة وعلماء الطبيعة والكيمياء والهندسة بأقسامها ، والفلاسفة ، والمفكرون العظام ، كما هو ثابت في كتبهم المتداولة ، وكلما ازدادت العلوم الحديثة عمقاً واتساعاً كلما دلّت على وجود الله بأعجب البراهين ، الذي لا يجد المنصف أمامها إلا التسليم والإيمان .

(ب) الواجب : في حقّه تعالى إجمالاً : كلُّ كمال

يخطر على بال البشر ، وكمالات الله تعالى لا تتناهى ، ولا تحيط بها العقول .

(جـ) **المستحيل** : في حقه تعالى إجمالاً : كل نقص على كل مستوى قولي أو عملي أو فكري .

(د) **الجائز** : في حَقِّه تعالى إجمالاً : فعل الممكن أو تركه كما يشاء ، فمقتضى الألوهية ألا يُسْأل عَمَّا يفعل .

(٢) شيء من التفصيل الضروري :

(أ) صفات الكمال لا تتناهى ، كما قَدَّمنا ، ولكن جمهور العلماء اختاروا ثلاث عشرة صفة ، لغلبة الظن بأنَّها تجمع أهم معاني الكمالات ، فهي تعتبر أمهات للصفات الإلهية عندهم ، ولهذا قالوا : إنَّها الواجب في حَقِّ الله تعالى تفصيلاً ، وهي :

١ - الوجود .

٢ - القدم .

٣ - البقاء .

٤ - المخالفة للحوادث .

٥ - القيام بالنفس .

٦ - الوحدانية .

٧ - القدرة .

٨ - الإرادة .

٩ - العلم .

١٠ - الحياة .

١١ - السمع .

١٢ - البصر .

١٣ - الكلام .

وقد قَسَّمُوا هذه الصفات تقسيماً اصطلاحياً كالآتي :

فمنها الصفات النَّفسية : وهي صفة (الوجود) وحدها ، لأن وجوده تعالى هو نفس ذاته ، والدليل البسيط على وجوده تعالى ، هو وجود خلقه ، فالخلق دليل على الخالق ، كما أنَّ الصنعة تدل على الصانع [1]

---

(١) قال شيخنا رحمه الله : « يقولون : إن أحد اللادينيين دخل على الخليفة العباسي يطلب المناظرة في وجود الله فأرسل الخليفة إلى الإمام أبي حنيفة ، فتخلف وقتاً ثُمَّ جاء ، فسأله الخليفة عن سبب تخلفه ، فقال : لقد كنت على الشاطىء الآخر للنهر أنتظر قارباً يعدِّيني فلمَّا طال انتظاري رأيتُ النهر يقذف بألواح ومسامير ، ورأيتُ الألواح تلتصق ببعضها والمسامير تقفز إليها ، حتَّى أصبحت من نفسها قارباً فركبتُه وأتيتُ !!

فقال اللاديني : وهل معقول أنَّ الألواح تلصق نفسها والمسامير تقفز إليها ؟ قال أبو حنيفة : إذا كان هذا غير معقول في هذا الشيء التافه إلا أن يصنعه صانع ، فكيف لا يكون للكون الأعظم رب قد صنعه ؟! فأفحم اللاديني وانصرف .

وسُئل الشافعي عن الدليل على وجود الله ؟ قال : ورقة شجر التوت : طعمها واحد ، ولونها واحد ، وأصلها واحد ، وريحها واحد ، تأكلها دودة القز فتخرج الحرير ، وتأكلها النحلة =

ومنها الصفات السَّلْبية : أي التي سَلَبَتْ ونفت عن الله ما لا يليق به ، وهي خمسة صفات :

١ - القدم : فالله أزليٌّ لا بداية لوجوده .

٢ - البقاء : فالله أبديٌّ دائم ، لا نهاية لوجوده .

٣ - مخالفته تعالى للحوادث (أي للخلق) ، فلو شابههم في شيء لكان مثلهم ، يجري عليه ما يجري عليهم ، وحاشا له تعالى ، وكلُّ ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك .

٤ - قيامه تعالى بنفسه : أي عدم احتياجه إلى غيره في وجوده وتصرفات ألوهيته ، فهو القَيُّوم الذي قامت بقيوميته جميع الأكوان .

= فتخرج العسل ، وتأكلها الشاة فتخرج البعر ، وتأكلها الظبية فينعقد في نوافجها المسك ، فمن الذي جعلها كذلك ؟!

وقال العربي المؤمن : البَعْرة تدل على البعير ، والأثر يدل على المسير ، أفسماءٌ ذات أبراج ، وأرض ذات فجاج ، وبحار ذات أمواج ، لا تدل على العليم الخبير ؟! » .

٥ - الوحدانية : وهي عدم التعدد ، فسبحانه وتعالى ليس معه إله ، ولا ذاته مركبة من أجزاء ، ولا نظير له في صفة من صفاته ﴿ ليس كمثله شيءٌ وهو السميعُ البصيرُ ﴾ ، ﴿ ولم يكن له كفوا أحدٌ ﴾ .

ومنها صفات المعاني : أي جماع بقية الكمالات ، وهي سبع صفات :

١ - القدرة : ووظيفتها الإيجاد والإعدام جميعاً ، فلا مستحيل عليه تعالى ، وما شاء الله كان ، وهو على كل شيء قدير .

٢ - الإرادة : ووظيفتها تخصيص الممكنات (المخلوقات) ببعض ما يجوز عليها ، على ما سبق في علمه عدلاً وفضلاً ، أي أنَّه تعالى هو المختار الفعَّال في كل ما ظهر وما بطن ، فيما نرى وما لا نرى ، وما علمنا وما لم نعلم .

٣ - العلم : وهو صفة أزلية وجودية ، بها تنكشف جميع الموجودات والمعدومات على ما هي عليه ، انكشافاً ذاتياً إحاطياً إلهياً من الأزل إلى الأبد .

٤ ، ٥ - السمع والبصر : وهما صفتان أزليتان وجوديتان ، تنكشف الموجودات بكلٍّ منهما انكشافاً سرمدياً مستقلاً مخصصاً ، غير انكشاف العلم .

٦ - والكلام : وهو كذلك صفة أزلية وجودية ، منزهة عن الحروف والأصوات ، فهي دالة على جميع المعلومات الإلهية على مقتضى التنزيه الإلهي المطلق .

٧ - والحياة : وهي صفة أزلية وجودية ، لا تثبت جميع صفات الكمال إلا معها ، وهي بالذات تستوجب صحة الاعتراف بكل كمال لله تعالى .

هذه الصفات الثلاث عشرة ، زاد عليها بعض العلماء صفة تسميها « الكونية » أي الاستمرار ، ونفي تعطل الصفات الإلهية ، أو انتهاء وظيفتها ، والمراد هو

إثبات ديمومة فاعلية هذه الصفات وحركتها بديمومة الموصوف بها عَزَّ وجَلَّ .

وصفات « الكونية » : هي التي تُسَمَّى عندهم « الصفات المعنوية » ، وهي سبع : كونه تعالى قادراً ، وكونه مريداً ، وكونه عالماً ، وكونه حياً ، وكونه سميعاً ، وكونه بصيراً ، وكونه متكلماً .

فالصفات الواجبة لله عند هؤلاء السَّادة عشرون صفة ، هي عندهم أصول جميع صفات الكمال المعروفة بـ« الأسماء الحسنى » ، المشهورة والمأثورة ، أي أنَّها تُرَدُّ إليها ، أو تندمج معها ، أو تَدُلُّ عليها من طريق أو آخر .

قالوا : والدليل على وجوبها للحَقِّ عَزَّ وجَلَّ ، أنَّه لو لم يتصف بها لاتصف بأضدادها ، وهذا نقص ، والنقص عليه تعالى محال .

وينبغي ألا يُنْسَى أنَّ أوْلَ ما فرض الله على العبد فرض معرفته تعالى بمعرفة صفاته ولو إجمالاً ، فالإنسان لا يعبد من لا يعرفه .

(٣) حول الأسماء الحسنى [١] :

(أ) أسماء الله الحسنى (التسعة والتسعون) المشهورة ، وغيرها من المأثور الوارد في القرآن والسُّنَّة ، وهو يفوق الألف عداً ، تعتبر في الواقع من صفات الكمال الإلهية ، أطلقت عليها صفة الاسمية لتأكيد ثبوتها له تعالى ، فهي ليست شيئاً زائداً على الذات .

---

(١) راجع كتاب « في رياض الاسم الأعظم » لشيخنا الإمام الرائد رحمه الله تعالى ، فقد استقصى فيه الوارد في الاسم الأعظم من الأحاديث والآثار معزوة إلى مخرجيها ، كما استقصى فيه الأسماء الحسنى المأثورة والمشهورة ، وما ورد فيها من مسائل وأحكام ، وفيه بحوث علمية ضرورية عن الدعاء بالأسماء الأعجمية .

قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ ، لأنّها تذكر بقدسيته ، فتذكر بحقوقه وما ينبغي له ، والغرض من الدعوة بها والتعبد بها - بعد القرب من الله - هو التخلق السلوكي بمعانيها ، والتحقق الرُّوحي بأسرارها ، وهذا هو معنى قوله صَلَّى الله عليه وآله وسلم : « **من أحصاها دخل الجَنَّة** »[1] .

(ب) أسماء الله تعالى توقيفية : فلا يجوز أن نطلق عليه تعالى أسماء لم ترد في الكتاب أو السُّنَّة ، وإنْ دلت على الكمال ، فمثلاً : لا يجوز أن نقول كما قال الماسون : (مهندس الكون الأعظم) أو (الرئيس العالمي الأعلى) ، أو (المدير الدائمي الأكبر) مثلاً .

(جـ) اسم الله الأعظم : الذي إذا دُعي به أجاب ، وإذا سُئل به أعطى ، وردت به السُّنَّة الصحيحة ، فقد

---

(١) رواه البخاري (٢٥٨٥ ، ٦٩٥٧) ، ومسلم (٢٦٧٧) ، والترمذي (٥/ ٥٣٠ ، ٥٣٢) ، وغيرهم .

جاء أنَّه « الأحدُ ، الصمدُ ، الذي لم يلدْ ولم يُولَدْ ، ولم يكُنْ له كُفُواً أحدٌ » .

وجاء أنَّه : « الحنَّان ، المنَّان ، بديع السموات والأرض ، ذو الجلال والإكرام » .

وجاء أنَّه : ﴿ اللَّهُ لا إله إلاَّ هو الحيُّ القيُّومُ ﴾ .

وجاء أنَّه : ﴿ هو اللَّهُ الَّذي لا إله إلاَّ هو عالمُ الغيبِ والشَّهادة ﴾ ... إلى آخر سورة الحشر .

وجاء أنَّه : ﴿ لاَ إله إلاَّ أنت سبحانك إني كُنتُ من الظَّالمين ﴾ .

وجاء أنَّه : « الله » .

وجاء غير ذلك من طرق كلها مقبولة ، والجمع بينها كلها أنفع وأمتع للمتوجه إلى الله ، وفي هذا التعدد ما يتناسب مع قابلية كل داع وهويته .

ولفظ « الله » هو الاسم المفرد ، الذي لا يُثَنَّى ولا

يُجْمَع ، وترجع إليه جميع الأسماء ، وهو يوصف بغيره ولا يصف غيره ، ولا يُسَمَّى به غير الحق تعالى ، ولم يتكرر في القرآن اسم ولا صفة كما تكرر ، فقد ذكر في القرآن مرفوعاً (٩٨٠) مرة ، ومنصوباً (٥٩٢) مرة ، ومجروراً (١١٢٥) مرة ، وسر هذه الأعداد عند الله ، فليس في علم الله صدفة [١] .

(٤) الصفات المتشابهة :

(أ) جاء في القرآن الكريم والأحاديث الثوابت كلمات موهمة من صفات الله كـ « الوجه ، واليد ، والعين ، والنزول ، والإستواء ، والفوقية ، والفرح ، والضحك ، والغضب » وغيره .

---

(١) قال شيخنا رحمه الله تعالى : « بعض المتعبدين يرون : بما أنّ اسم الله بإعراباته ورد في القرآن (٢٦٩٧) مرة ، وليس في الأمر صدفة فيكون في ذكر الاسم بهذا العدد خصيصة وسر ينبغي المحافظة عليه ، والتوسل به » .

فبعض العلماء يؤولون هذه الألفاظ جميعاً بما يناسب الألوهية من المعاني ، وبعضهم يطلقها جميعاً على أنَّها حقيقة في الذات [1] ، فاضطرب الأمر بين التشبيه والتنزيه ، والتمثيل والتعطيل .

---

(١) قال صاحب الجوهرة :

وكلُّ نصٍّ أوهم التشبيها أوّلْهُ أو فوِّضْ ورُمْ تنزيها

لأهل السُّنَّة والجماعة في النصوص الموهمة للتشبيه قولان مشهوران ، قال بهما السلف والخلف جميعاً ، وإن كانت اشتهرت نسبة القول الأول للسلف ، والثاني للخلف ، القول الأول (المشهور نسبته للسلف) هو التفويض ، وهو أن تصرف هذه النصوص عن معانيها الموهمة الظاهرة التي لا تليق بالله ، ثم نفوض معناها إلى الله . والقول الثاني (المشهور نسبته للخلف) هو التأويل ، وهو أن تصرف هذه النصوص عن معانيها الموهمة الظاهرة التي لا تليق بالله ، ثم تأول بمعاني تليق به تعالى ، مما جاءت به اللغة ، وتحتمله النصوص . وقد قالوا : مذهب الخلف أقوم وأفهم ، ومذهب السلف أحكم وأسلم ، والله تعالى أعلم . راجع جوهرة التوحيد وشروحها ، وراجع إتحاف الكائنات للشيخ محمود خطاب السبكي رحمه الله تعالى .

أمَّا العدل والإنصاف العلمي ، فهو أنْ نتوسط ، فنؤول ما لا محيص من تأويله ، ونتقبل الباقي كما جاء منسوباً إلى الله على مراد الله ، الذي لا يعلم ما هو إلا هو ، من غير تمثيل ، ولا تعطيل ، ولا علاقة بما يتصوره النَّاس ، فإنَّه تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ، وكلُّ تصوُّر له فهو حادث ، والله تعالى منزه عن الحدوث ، ويكفي أنْ نفوض معاني هذه الألفاظ إليه تعالى مع التنزيه المطلق ، جمعاً بين رأي السلف والخلف ، وترك الإدراك هنا هو الإدراك .

(ب) كذلك فإنَّ صفات المعاني ، أي : القدرة ، والإرادة ، والعلم ، والحياة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ، وغيرها من الصفات العامة ، فهي منسوبة إلى الله على مستوى القداسة الإلهية ، ولا نسبة بين حقيقتها وبين ما يتصف به البشر منها ، فإنَّه تعالى :

﴿ ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير ﴾ ، ﴿ ولم يكن له كفواً أحدٌ ﴾ .

(٥) الجلجلوتية والبرهتية ونحوها :

(أ) ويشتهر بين كثير من طوائف المسلمين منظومات شتَّى لأسماء أعجمية أشهرها منظومة « الجلجلوتية والبرهتية » ، ويقولون : إنَّها « أسماء الله الحسنى » مترجمة من السريانية إلى العربية ، ثُمَّ ينسبونها إلى بعض كبار أئمة السلف [١] .

(ب) والذي ظهر لي بعد التحقيق والبحث والرجوع إلى كبار علماء السريانية والعبرية واللغات

---

(١) راجع للأهمية الكتب : « في رياض الاسم الأعظم » ، و « فواتح المفاتح » ، و « البيت المحمدي » ، وكلها لفضيلة شيخنا الإمام الرائد رحمه الله تعالى ، فقد وفَّى هذه المسئلة شرحاً وتفصيلاً وتحذيراً من التعبد بهذه الأسماء الأعجمية التي لا يعرف معناها ، بما قد تحتويه من كفر أو شرك .

القديمة ، أنَّ بعض هذه الألفاظ قد يدل على بعض معاني الأسماء فعلاً ، وبعضها ليس كذلك ، كما أنَّ بعضها سرياني فعلاً ، وبعضها عبري ، وبعضها نبطي أو هيروغليفي ، وبعضها غير معروف الأصل إطلاقاً ، ولا يدل على معنى ، وبعضها قد يدل على معاني ليست من أسماء الله تعالى أبداً .

وربما كان ذلك راجعاً إلى سوء التلقي أو إلى تحريف النساخ ، أو إلى سوء الترجمة ، أو إلى طول العهد ، مع حسن الظن وعدم التحري .

(جـ) لهذا أنصح بعدم الاهتمام بهذه المنظومات ، وتسليم أمرها لله ، والانصراف عنها إلى التعبد بالأسماء العربية الواضحة المعاني والأسرار .

وليس في الدنيا على الإطلاق أشرف ولا أبرك من اللغة العربية ، وبخاصَّة أنَّ نسبة هذه المنظومات إلى

كبار أئمة السلف - رغم شهرتها - ليست ثابتة علمياً ، ولا مرجحة الثبوت في أكثر الأحيان .

ثُمَّ إنَّ الحديث الشريف يقول : « **ليس للعبد من صلاته - عباداته - إلا ما عقل منها** »[1] ، فالله لا يستجيب للعبد دعاء لا يفهمه .

(د) نعم قد نقل بعض أئمتنا عن أهل الله عبارات أو كلمات غير عربية جاءت في أورادهم العربية استطراداً

(١) هو في حلية الأولياء (٧/ ٦١) من قول سفيان الثوري ، وقال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (١/ ١٦٠) : « لم أجده مرفوعاً ، وروى محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة له من رواية عثمان بن أبي دهرش مرسلاً : **لا يقبل الله من عبد عملاً حتى يحضر قلبه مع بدنه** ، ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي بن كعب ، ولابن المبارك في الزهد موقوفاً على عمَّار : **لا يكتب للرجل من صلاته ما سها عنه** » .

وقال ابن السبكي (٦/ ٢٩٤) : لم أجد له إسناداً .

قلتُ : وروى الترمذي (٣٤٧٩) عن أبي هريرة : « **واعلموا أنَّ الله لا يستجيب دعاءً من قلب غافل لاه** » .

وعفواً على قلة وندرة ، ثُمَّ هي أحياناً تكون من بعض اللغات القديمة المعروفة المعاني ، وأحياناً لا تنسب إلى لغة ما .

فإذا صَحَّت نسبتها إلى السَّادة على ما هي عليه ، فإنَّما نقرؤها اقتداءً وتبركاً وثقةً بهم فيما يصدر عنهم ، فما عرف معناه فيذكر تحصيلاً لبركة تلبس اللفظ بلغته ، وما لم يعرف معناه منها فهو فيما أرجحه - والله أعلم - لغة خاصَّة بأهل الله ، ينطقون بها في أحوال الاستغراق والفناء أحياناً ، فتؤخذ على حسن الظن والبركة ، ثُمَّ يسلم لله تعالى ما وراء ذلك منها .

ولغة أهل الله هذه منقولة عن كثير من سلف الصوفية ، لكن أكثرهم نطقاً بها واستعمالاً لها ، كان سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه فيما نعلم .

(هـ) ومِمَّا تَقَدَّم يظهر أنَّ نسبة الأسماء والعبارات

الأعجمية كلها مما ورد في هذا المجال إلى اللغة السريانية كما يجري على ألسنة الكثيرين نسبة غير صحيحة علمياً ، إلا أنْ يكون المراد باللغة السريانية مطلق اللغة الأعجمية يعني غير العربية بأنواعها ، فيكون هذا جائزاً من باب التغليب أو باب التضمين أو باب التيسير ، والله أعلم[1] .

---

(١) قال شيخنا رحمه الله : « ليس من الجائز - فيما نعتقد ونقرر - الالتفات إلى التعبد بهذه الألفاظ إلا في حالتين (عند الاقتضاء الهام) :

الأولى : عند التأكد من تمام مطابقة الترجمة وصحة المعنى ، حتَّى لا يكون اللفظ شركاً ، أو كفراً ، أو معصية ، أو من أسماء الملائكة الأعلياء كما يزعمون ، أو أسماء الجن ، أو ألفاظ السحر ، أو عبثاً يُحَاسبُ عليه ؛ فنحن إنّما نعبد الله ونذكُرُه ، لا نعبد الملائكة ولا الجن ؛ فنكفر أو نشرك ، ولا ندري .

الثانية : تكون القراءة لمجرد تحصيل بركة هذه اللغة الأعجمية على فرض أنَّ فيها روائح بركة ، إضافة إلى بركة اللغة العربية ، ثُمَّ تيمناً بالقدوة وحسن الظن بالأشياخ فقط ، إذا صحت نسبة هذه الألفاظ إليهم ، (ولا نظن ذلك ، ولا نجادل من يظن) ؛ فالذي دسوه زوراً على أولياء الله كثير في كل جانب » . اهـ

ثانياً: قسم النبوات

(١) التعريفات :

(أ) النَّبيُّ : رجُلٌ حُرٌّ عاقلٌ كامل سليم ، أوحى الله إليه بشرع يعمل به لنفسه ولم يؤمر بتبليغه لغيره .

(ب) الرسولُ : رجُلٌ حُرٌّ عاقلٌ كامل سليم ، أوحي إليه بشرع يعمل به ، وأمر بتبليغه إلى غيره .

(جـ) الوليُّ : إنسان صالح تقي تمسَّك بالشريعة ، وتولى الله تعالى بالطاعة ، فتولاه الله بالكرامة .

(د) ليس في الأنبياء والمرسلين امرأة ، أمّا الأولياء فمنهم سيدات كثيرات ، وقد تبلغ المرأة درجة الصديقية كـ « مريم » ، وهي درجة دون النبوة .

(٢) التفصيل :

(أ) لا حصر لعدد الأنبياء على الصحيح ، ولا حصر لعدد الرسل أيضاً : ﴿ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ

ومنهم من لم نقصص عليك ﴾ ، لذلك ينبغي أن نعرف منهم مشاهيرهم فقط ، وهم خمسة وعشرون رسولاً .

ذكر الله أسماء ثمانية عشر منهم في الآية (رقم ٨٣) وما بعدها من سورة الأنعام : ﴿ وتلك حجتنا ﴾[1]، وقد جاء ذكر السبعة الباقين في آيات أخرى من كتاب الله ، وقد جمعها الناظم في قوله :

إدريس ، هود ، شعيب ، صالح ، وكذا
ذو الكفل ، آدم ، بالمختار قد ختموا

(ب) مما يلاحظ أنّ هؤلاء الرسل جميعاً ، كانوا من (الشرق الأوسط) ، ولعلّ الله تعالى قد خصهم بالذكر

(١) ﴿ وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم ﴿٨٣﴾ ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلاً هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داوود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين ﴿٨٤﴾ وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كلٌّ من الصالحين ﴿٨٥﴾ وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلاً فضلنا على العالمين ﴾ .

دون غيرهم ، لوقوع اتفاق عصر النبوة المحمدية على رسالتهم منعاً من فتح أبواب استهلاك القوى في الخلاف على غيرهم .

إذ من المرجح أن يكون لله أنبياء ورسل إلى بقية البشر في غير (الشرق الأوسط) ، كما يدل عليه العموم في آيات القرآن ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ .

(جـ) ومن هؤلاء الرسل خمسة يُسَمَّوْنَ « أولي العزم » ، وهم : « نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد » صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، ذلك لأنَّهم كانوا المثل الأعلى للإنسانية فيما جاهدوا وما تحملوا وصبروا .

(د) وخاتم الرسل جميعاً ، إلى البشر جميعاً ، وإلى عالم الجن ، هو سَيِّدُنَا ومولانا محمَّد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم ، فلا نبيَّ بعده ولا رسول إلى

يوم القيامة ، ومن ادَّعى ذلك كفر وكذب ، ومن صَدَّقه كفر وهلك .

وفي الحديث : « **سيكون من بعدي كذَّابون ثلاثون** - أي عدد كبير - **كُلٌّ منهم يدَّعي أنَّه نبيٌّ** »[1]، كما ادَّعى ذلك مسيلمة الكذاب والأسود العنسي وسجاح وغيرهم في العصر القديم ، ثُمَّ ادَّعاه في العصر الحديث زعيم البهائيين ، وزعيم القاديانيين ، وغيرهم من الكذَّابين ، وعملاء الاستعمار والصهيونية .

(٣) حقوق الرسل :

(أ) الواجب في حق الرسل : مكارم الأخلاق ومعالي الأمور ، وأهمها : الصدق ، والأمانة ، والتبليغ ، والفطانة (أي الذكاء والكياسة وعمق الإدراك) .

---

(١) رواه أحمد (٢/ ١٠٣ ، ٥/ ٢٧٨) ، والحاكم (٤/ ٨٩٦) ، وأبو داود (٤/ ٩٧) ، باختلاف في الألفاظ يسير .

(ب) والمستحيل عليهم : أضداد هذه الصفات الأربع خاصة .

(جـ) والجائز في حقهم : الأعراض البشرية التي لا تتعارض مع فضائل النبوة ، كالأكل والشرب ، والنوم والمشي ، والزواج ، والمرض ، والسعي على الرزق .

وعصمة الأنبياء ثابتة ، وخصوصاً بعد النُّبوة ، فلا نظر لمثل ما جاء في مدسوسات التوراة والإنجيل المُحَرَّفَيْن ، من نحو ما نسبوه من شرب الخمر والزنا والقتل وغيره - كذباً وزوراً - إلى داود وسليمان ولوط عليهم السلام .

(٤) شيء عن سيدنا محمد ﷺ :

ومِمَّا يتحتم على المسلم العلم به عن نبيه المصطفى صَلَّى الله عليه وآله وسلم معلومات أساسية بسيطة للغاية ، تتلخص في الآتي :

(أ) **اسمه** : سَيِّدُنا « محمَّد » في القرآن ، وقد بَشَّرَ به سيدنا عيسى باسم « أحمد » ، وله أسماء كثيرة مباركة أخذت من السُّنَّة والقرآن ، جمعها صاحب الدلائل وغيره .

ومعنى « محمد » أي المتميز بما لا حَدَّ له من الحمد المستمر المتزايد .

وكان صلَّى الله عليه وآله وسلم نبياً أمياً (لا يقرأ ولا يكتب) ، ولكنَّه كان أعلم النَّاس ، وأبلغ الناس ، بما أفاض الله عليه ، مما لم يُسْبَق به ، ولَمْ - ولَنْ - يُلْحَق فيه .

(ب) **أبوه** : الشاب الطاهر النقي : عبد الله ، بن عبد المطلب ، بن هاشم ، سيد قريش ، المتصل نسبه بسيدنا إسماعيل بن سيدنا إبراهيم عليهما السلام ، فهو من أشرف عناصر الدُّنيا وأطيبها ، والأنبياء كلهم من

إسحاق ، والمصطفى وحده من إسماعيل ، عليهم جميعاً سلام الله .

(جـ) **أمه** : آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، ويتصل نسبها بنسب زوجها عبد الله والد النَّبيِّ صَلَّى الله عليه وآله وسلم عند الجد الخامس .

(د) وقد ولد النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم بمكة المكرمة في يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول (على المشهور) عام الفيل الموافق (أبريل سنة ٥٧٠ ميلادية) ، وجاءه الوحي بالنّبوة في يوم الإثنين على رأس أربعين عاماً من عمره ، بقي بعدها يدعو إلى الله بمكة ثلاثة عشر عاماً ، ثم هاجر إلى المدينة ، فدخلها في يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول ، فظلّ بها يدعو ويجاهد ويبلغ رسالة الله عشرة أعوام ، ثُمَّ انتقل إلى الرفيق الأعلى في يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول ، على رأس ثلاثة وستين عاماً .

(هـ) **زوجاته** : بقي مع زوجته الأولى خديجة بنت خويلد حتَّى توفيت بمكة ، وكانت أول من آمن به من النِّساء ، ثمَّ تزوج بسودة بنت زمعة ، ولما هاجر إلى المدينة تزوج بعائشة بنت أبي بكر ، وحفصة بنت عمر ، ورملة بنت أبي سفيان ، وأم سلمة هند بنت أبي أمية ، وزينب بنت جحش ، وزينب بنت خزيمة الهلالية ، وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وجويرية بنت الحارث المصطلقية ، وصفية بنت حيي ، غير اثنتين لم يدخل بهما ، واختلفوا في مارية القبطية ، هل تزوجها ، أم كانت أم ولد فقط ؟! ، وهو لم يتزوج بواحدة من زوجاته هؤلاء إلا لسبب أساسي بالغ الحكمة في خدمة الدعوة والرسالة كما هو مفصل في المطولات .

(ز) **أولاده سبعة** : ثلاثة ذكور ، وأربع أناث ، وهم بحسب ترتيب الولادة : القاسم ، وزينب ، ورقية ، وفاطمة ، وأم كلثوم ، ثُمَّ عبد الله الملقب بالطيِّب

والطاهر ، ثُمَّ إبراهيم الذي كان أحب أبنائه إليه ، وقد مات الذكور جميعاً دون سن الزواج ، وكلهم من أم المؤمنين خديجة ، إلا إبراهيم فمن « مارية القبطية » التي كان قد أهداها إليه « المقوقس » حاكم مصر ، رداً على خطابه الذي دعاه فيه إلى الإسلام .

(حـ) ومن الأدب الحتمي ألا نذكره صَلَّى الله عليه وآله وسلم إلا مع السِّيادة ، فنقول دائماً : سَيِّدُنا محمَّد ، ومن المفروض الأكيد أنْ نصلي عليه صَلَّى الله عليه وآله وسلم كلما سمعنا اسمه ، وأن نكرر الصلاة عليه تعبداً وتوسلاً إلى الله تعالى [1] .

---

(١) راجع في مسألتي السِّيادة والصَّلاة على النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم كتاب « فقه الصلوات والمدائح النبوية » وغيره من مقالات وكتابات شيخنا الإمام الرائد رحمه الله تعالى ، ففيها بحوث علمية جديدة مفيدة .

(٥) الكتب المنزلة :

(أ) **التوراة** : نزلت على موسى عليه السلام ، ثُمَّ حُرِّفت من بعده ، بالنقص والزيادة ، والتصحيف والإسقاط والترجمة المغرضة .

(ب) **الإنجيل** : نزل على عيسى عليه السلام ، ثُمَّ حُرِّف من بعده ، بالنقص والزيادة ، والتصحيف والإسقاط والترجمة المغرضة ، إلا أنَّ إنجيل « برنابا » لا يزال به بعض الصواب ، ولهذا ينكره النصارى .

(جـ) **الزبور** : نزل على داود عليه السلام ، وقد أصابه ما أصاب التوراة والإنجيل .

(د) **الألواح** : نزلت على إبراهيم وموسى عليهما السلام ، وما بقي منها أصابه التحريف .

(هـ) **القرآن** : نزل على سيدنا محمد صَلَّى الله عليه وآله وسلم ، مصدقاً لما بين يديه من صحيح التوارة

والإنجيل ، وقد تكفل الله بحفظه ، فلم يصبه ما أصاب الكتب الإلهية السابقة ، وهو قد أقرَّ خير ما فيها ، ونسخ ما لا يتلاءم مع مقتضيات الحياة وتطوراتها منها .

وقد أنزله الله تبياناً لكُلِّ شيء ، بصحيح الإشارة أو صريح العبارة ، وسوف تبقى بلاغته إلى الأبد معجزةً خالدةً ، ولذلك عجز النَّاس عن معارضته أو ترجمة نصوصه ، فاكتفوا بترجمة معانيه ، وكان من معجزاته الخالدة في هذا العصر أنْ يحفظ الله تواتره المقدَّس بالجَمْع الصَّوْتي « المعروف بالمصحف المرتل » تحقيقاً لوعده تعالى بحفظه الأبدي ، حتَّى : ﴿ لا يأتيه الْباطلُ منْ بيْن يديْه ولا منْ خلْفه ﴾ .

(و) وقد نزل القرآن على النَّبيِّ صَلَّى الله عليه وآله وسلم من الله بلفظه ومعناه وترتيبه وقراءاته المعتمدة عن طريق جبريل عليه السلام في مدى ثلاث وعشرين سنة

مُنَجَّماً بحسب الحوادث ﴿ كذلك لنُثَبِّت به فُؤادك ﴾ ، وحتّى ينسجم مع طبيعة الحياة ويتفاعل معها ، ويبقى ببقائها ، وينتظم جميع وجوهها بلا استثناء .

(ز) أمّا التّوراة والإنجيل والزّبور والألواح ، فقد نزلت دفعة واحدة على الأنبياء ، لأنّها كانت على الأغلب نصائح وأخلاقيات فقط ، فلا ارتباط لها بالمجال الحيوي أو التشريعي أو اللغوي أو العلمي أوالاقتصادي أو العسكري أوالاجتماعي .

(حـ) كانت أول آيات نزلت من القرآن هي الآيات الأولى من سورة « اقرأ » ، وآخر سورة نزلت هي ﴿ إذا جاء نصرُ الله والفتحُ ﴾ ، وآخر آية نزلت ﴿ اليومَ أكملتُ لكمْ دينكمْ ﴾ ، وعدد سوره (١١٤) سورة ، أولها بترتيب المصحف فاتحة الكتاب وآخرها سورة الناس ، وهذا الترتيب توقيفي من عند الله على صورة ما في اللوح المحفوظ .

(ط) وكانت الآية تنزل فيحفظها الصَّحابة ويكتبها كتبة الوحي ، ويقول لهم النبيُّ : اجعلوها في سورة كذا بين آية كذا وكذا ، وكانت الآيات تكتب على الفخار والعسب واللخاف وغيرها ، فكان هذا هو الجمع القرآني النبوي الأول ، وقد تَمَّ على أساس ما كان جبريل عليه السلام يعارض به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سنوياً في رمضان ، ثُمَّ بناءً على العرضتين الأخيرتين من جبريل عليه السلام مع النَّبيِّ صَلَّى الله عليه وآله وسلم في رمضان العام الذي توفي فيه صَلَّى الله عليه وآله وسلم .

(ي) ثُمَّ جاء أبو بكر ، فجمع القرآن الجمع الثاني ، وجاء عثمان فجمعه الجمع الثالث والأخير في الكواغد والأوراق من المكتوبات وصدور الصحابة وإشهاد أهل القبلة ، وهو ما عليه المصحف الآن ، وهو كما أنزله الله تبارك وتعالى .

(ك) ما نزل من القرآن بمكة يُسَمَّى « مكياً » ، وما نزل بالمدينة يُسَمَّى « مدنياً » ، وأشهر قراءاته القراءات السبع ، أو العشر ، وكلها واردة عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم ، لأنَّها على الأغلب لهجات من لهجات القبائل ، لا تغير نصّاً ، ولا تخالف أصلاً ، وقد سُجِّلت كل قراءة بقواعدها تسجيلاً علمياً دقيقاً يستحيل معه التحريف أو التبديل .

(ل) وهناك قراءات أربع تُسَمَّى « الشَّوَاذ » لا يُقْرأ بها ، ثُمَّ إنَّ أهل مصر والشام والحجاز وما حوله يقرءون الآن بقراءة الإمام حفص ، وأهل السودان وما حوله يقرءون بقراءة الإمام أبي عمر الدُّوري ، وأهل الشمال الإفريقي (المغرب والجزائر وتونس وموريتانيا) يقرءون بقراءة الإمام ورش ، وأهل ليبيا وبعض تونس يقرءون بقراءة الإمام قالون عليهم جميعاً رضوان الله .

(م) وعدد آيات القرآن عند الجمهور (٦٢٣٦) آية ، قُسِّمَت إلى ثلاثين جزءاً ، كل جزء حزبان ، وكل حزب أربعة أرباع ، فالجزء ثمانية أرباع مبينة في كل مصحف بلا خلاف .

(ن) وقد توفر على تفسير القرآن الكريم من السلف والخلف علماء لا يحصى عددهم ، وتفاسيرهم معروفة ومشهورة ، ولكل منهم منهج خاص ، ومسلك له شخصيته واستقلاله ، وسيظل القرآن يفسر بالجديد الممتد إلى يوم القيامة ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ ، أي بما يظهر للنَّاس من إعجازه التام يوماً بعد يوم .

(س) وقد توفر على علوم التلاوة سادة أئمة سَجَّلُوا كل ما يتعلق بصحة النطق والمخارج والحروف والمدود ، والإظهار والاخفاء والإقلاب ، والإدغام والقلقلة والهمس ، والوقف والابتداء والسكت ، وغير

ذلك مما يُسَمَّى « علم التجويد » الذي لا نظير له في دين آخر ، ولا أي كتاب في الدُّنيا [1] .

---

(١) لشيخنا رحمه الله تعالى عدة كتب ودراسات وفتاوى حول القرآن الكريم ، ننصح بقراءتها ، منها :

١ - كتاب « الإمساكات بركات القرآن على الأحياء والأموات » ، وهو من أهم الكتب في بابه (مطبوع) .

٢ - حول معالم القرآن ، معلومات وحقائق لا يستغني عنها عالم ولا معلّم ولا متعلم (مطبوع) .

٣ - معارج البهاء الأقدس لمحات من فقه المعرفة ودرس في التوحيد من سورة الإخلاص (مطبوع) .

٤ - تفسير آيات مختارة من كتاب الله تعالى (مخطوط) .

٥ - حول لغة القرآن ، مقالات ودراسات لغوية حول القرآن الكريم (مخطوط) .

٦ - لحظات التجلي ، تفسير مختارات من سور القرآن الكريم ، وقد أخبرني شيخنا رحمه الله أنّه (مفقود) .

هذا ، عدا الدراسات والبحوث والمقالات القرآنية المتناثرة بالمجلات الإسلامية ، وفي مجلة « المسلم » مجلة العشيرة المحمدية ، والتي ظلت تصدر قرابة نصف قرن من الزمان .

(٦) المعجزة والكرامة :

(أ) أيَّد الله تعالى أنبياءه بالمعجزات ، وهي أمور خارقة للعادة ، مقرونة بتحدي الخصوم ودعوى النُّبوة فمثلاً : طوفان نوح ، ونار إبراهيم ، وعصا موسى ، وخوارق عيسى ، وقرآن سيدنا مُحَمَّد ، فهذه أمور يعجز البشر أن يأتوا بمثلها ، فسُمِّيَتْ لذلك معجزة ، لتدل على صدق من أجراها الله على يديه ، ولكلِّ نبي عدد من المعجزات يرجع إليها في مظانها من كتب سير الأنبياء الصحيحة .

(ب) وكذلك أولياء الله الصادقون السائرون على قدم سيدنا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم ، والوارثون لمقامه الشريف ومقام صحابته ، مظهراً ومحضراً ومخبراً ، هؤلاء يؤيدهم الله بالكرامات ، وهي أمور خارقة للعادة لكنها غير مقرونة بالتحدي ولا دعوى النبوة .

فقصة « مريم » ، وقصة « أهل الكهف » ، وأصحاب الأخدود ، والذي عنده علم من الكتاب كلها كرامات ثابتة في القرآن ، وكذلك قصة « أصحاب الغار » ، وقصة « الضرير » ، وصاحب السوط المضيء ، ونداء عمر لسارية ، وغيرها كلها كرامات ثابتة في السُّنَّة والتاريخ الصحيح لم ينازع فيها أحد .

(جـ) والذي يهب المعجزة أو الكرامة هو الله تعالى ، لا النَّبي ولا الولي ، وربما كانت بطلب لساني أو قلبي منه ، وربما كانت من الله ابتداءً ، بغير طلب تأييداً وتعطفاً على النَّبيِّ أو الوليِّ ، وهذه أشرف الكرامات ، ومن هنا تقرر أنَّ منكر الكرامة فاسق ، كما أنَّ منكر المعجزة كافر بلا خلاف .

(د) وبما أنَّ مانح الكرامة والمعجزة هو الله وحده ، إعزازاً للمعنى الرفيع في أهل خصوصيته ، وهذا المعنى

الرفيع خالد بخلود الرُّوح لا علاقة له بالجسد ، حياً كان أو ميتاً ، فالله تعالى يهب الخوارق لرجاله الأموات ، كما يهبها لرجاله الأحياء ، لأنَّ اعتبار الخوارق راجع إلى حقيقة الرُّوح الخالدة ، لا إلى صورة الجسم الفاني ، والرُّوح هي الرُّوح ، قبل الموت وبعد الموت ، بخصائصها وميزاتها .

وقصة أهل الكهف في القرآن ، وقصة عاصم بن ثابت [1] في السُّنَّة من أوضح الأدلة على الكرامة بعد الموت ، فليس الموت عدماً ، ولكنه تطور من حياة إلى حياة أخرى .

---

(١) قال شيخنا رحمه الله : « في الصحيح أنَّ عاصم بن ثابت عاهد الله ألاَّ يمس مشركاً حياً ، ولا يمسه مشركٌ ميتاً ، فلما قُتل وأراد المشركون التمثيل به أرسل الله عليه ظلة من النَّحل الشرس حفظته من أن يمسه المشركون ، حتَّى غيبته الملائكة ، فكان هذا من أعظم أدلة الكرامة بعد الموت » . قلتُ : الحديث بطوله عند البخاري في الصحيح (٢٨٨٠ ، ٣٧٦٧ ، ٣٨٥٨) .

(٧) الخوارق والصناعة :

(أ) وهناك خوارق صناعية تكون نتيجة ممارسة السحر ، أو الشعوذات ، أو استخدام الشياطين ، أو الرياضات الرُّوحية الآلية المجردة ، كرياضات فقراء الهند ، وتدريبات « اليوجا » ، والخوارق العلمية واليدوية التي يحترفها فريق ممن يسميهم النَّاس « الحواة » وليست هذه من باب الكرامات ، ولكنَّها نتائج تلقائية لتداريب وتطبيقات علمية وتجريبية معينة ، ولا تعتبر من خوارق العادات بالمعنى الشرعي ولا تدل على الولاية لله بأي حال .

(ب) وقد يلحق بالخوارق الصناعية والعلمية : أكثر علوم التنجيم ، والأوفاق ، والرمل ، والزايرجاه ، والمندل . . إلى فتح الفنجان ، والودع ، والكتشينة ، وما إلى ذلك .

فكلها وسائل استقصائية أو تجريبية إلى استكناه الغيوب ، وهي في أحسن الأحوال أشبه بالمقامرة ، قد تصيب وقد تخيب ، وقد تصدق وقد تكذب ، وعندما تكون بالصدفة صواباً ، فإنَّها لا تكون من باب « الكرامات » ، ولكن من باب التجربة والاستقصاء ، وقد تكون في بعض الأحيان نوعاً من الإلهام الروحي أو « الوسوسة » الشيطانية ، ولهذا فإنَّ الحكم على أصحابها يستوجب دراسة علمية مستأنية [1]

---

(١) راجع في مسائل المعجزة والكرامة والاستدراج والسحر وخوارق العادات كتاب « الكرامات والخوارق » لفضيلة شيخنا الإمام الرائد رحمه الله تعالى ، وهو من أجمع ما كتب في هذا الموضوع أدلة وتحقيقاً وتدقيقاً ، وقد طبع قديماً على حلقات في مجلة « الإخوان المسلمين » سنة ١٩٣٢ م ، وهو الآن تحت الطبع إن شاء الله تعالى في حلة جديدة ، ويراجع أيضاً « أصول الوصول » و « حياة الأرواح بعد الموت » ، وكلاهما لشيخنا رحمه الله ، وهما مطبوعان .

(٨) السحر وعلاجه :

(أ) والسحر حقيقة عالمية تاريخية قديمة ، أثبتها القرآن بالصراحة مرات[(١)] ، وهي لا تقبل التأويل لواقعيتها الحسية المكررة ، ولا نرى تأويلها إلا نوعاً من التعسف ومخالفة المنهج العلمي التجريبي التاريخي الثابت .

والسحر أنواع شتَّى :

١ – منه : تأثير روح بشرية قوية على روح أخرى ، شأن الحاسد ، والمنوم المغناطيسي ، والخطيب ، والممثل .

---

(١) يقول الله تعالى : ﴿ واتَّبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر وما أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلّمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلّمون منهما ما يفرّقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ﴾ ، وقد ذكرت أنواع السحر في قصة موسى بالتفصيل .

٢ - ومنه أساليب التخييل والاسترهاب العلمية الصناعية والنفسية .

٣ - ومنه استخدام الجن بوساطة الطلسمات والأوفاق والعزائم ، وهذا أكثرها وأخطرها .

٤ - ومنه ما يجمع بين كل هذه الأصناف وغيرها .

(ب) أمّا علاج السحر ، فبالإيمان المتمكن وإخلاص العبادة ، والأخذ من آيات القرآن والرُّقَى النبوية ، والانتفاع بروحانيات الصّالحين من أهل الله المباركين ، ولبعضهم في هذا الجانب قدم عظيم مجرّب ، ولا بُدَّ من أن يكون للمريض تمام الثقة والعقيدة في المعالج الصّالح ، وإلا فلا فائدة ولا شفاء ، ولو كان المعالج قطب الأقطاب .

(٩) والحسد حقيقة :

(أ) الحسد معروف ، والحاسد إنسان حقود مُعَقَّد ،

يختزن في باطنه شحنة نفسية شريرة ، من طاقات الغل الأسود ، يحاول بإطلاقها وتسديدها نسف نعمة الله وفضله على عباده ، وذلك بالقول أو النظر المتلبس بهذه القوة النفسية المخرِّبة .

(ب) والحسد أمر واقعي مجرَّب ، متواتر فعلاً ، ثابت شرعاً ، وصحيح من ناحية البحث العلمي النفساني ، فإنكاره مكابرة ، وتأويله مجانبة للصواب .

(جـ) وفي القرآن : ﴿ **ومن شرِّ حاسد إذا حسد** ﴾ .

وفيه : ﴿ **أَمْ يحسُدُون النَّاس علىٰ ما آتاهُمُ اللهُ من فضله** ﴾ .

وفي الحديث الشريف : « **العينُ حقٌ ، ولو كان شيءٌ سابقُ القدر سبقتهُ العينُ** »[1] .

---

(١) رواه مسلم (٢١٨٨) ، والنسائي في الكبرى (٤/ ٣٨١) ، وابن حبان في صحيحه (١٣/ ٤٧٣ بترتيب ابن بلبان) ، والبيهقي في سننه الكبرى (٩/ ٣٥١) .

وكان صلَّى الله عليه وآله وسلم يقول : « **العين تُدخلُ الرَّجُل القَبْر ، والجمل القِدْر** »[1] ، لأنَّه حقيقة فعلية محسوسة مكررة .

(د) وأمَّا علاجه والوقاية منه ، فبالقرآن الكريم خصوصاً المُعَوِّذَات ، وبالصَّلاة والسَّلام عليه صلَّى الله عليه وآله وسلم ، وبالأدعية والرُّقى النَّبوية ، وبإخراج الصدقات ، فإنَّها تدفع السوء ، وفي الحديث : « **داووا مرضاكُم بالصَّدقة** »[2] ، و « **الصَّدقةُ تُطفئُ غضب الرَّب** »[3] .

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٩٠) ، والخطيب في تاريخ بغداد (٩/ ٢٤٤) ، والقضاعي في مسند الشهاب (٢/ ١٤٠) ، وأبو بكر الشيرازي في سبعة مجالس من الأمالي (٨/ ٢) .

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١٠/ ١٢٨) ، وفي الأوسط (٢/ ٥٧٤) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٣٨٢) .

(٣) رواه بهذا اللفظ ابن حبان في صحيحه (٨/ ١٠٣ بترتيب ابن بلبان) ، وهو عند الترمذي (٣/ ٥٢) بلفظ : « إنَّ الصدقة =

وقد كان صَلَّى الله عليه وآله وسلم يرقي الحسن والحسين فيقول : « **أُعيذُكُما بكلمات الله التَّامَّة ، من كُلِّ شيْطانٍ وهامَّة ، وكُلِّ عينٍ لامَّة** »[1] ، أي عين حاسدة .

(هـ) ومِمَّا جُرِّب أنَّ الحَسَدَ قد يكونُ من بعض المكفوفين ، كما يكون من بعض المبصرين ، ولله الحمد على أنَّ أصحاب هذه الصفة قليل .

= **لتطفيء غضب الرب** » ، وروى الحاكم في المستدرك (٣/ ٦٥٧) عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه ، عن النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم : « **الصَّدقةُ في السِّرِّ تُطْفيء غضبَ الرَّب** » ، ورواه الطبراني في الصغير (١/ ٥١٣) ، وفي الكبير (٨/ ٢٦١) عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه .

(١) رواه أحمد في المسند (١/ ٢٣٦ ، ٢٧٠) ، والبخاري في صحيحه (٣١٩١) ، والترمذي في جامعه (٤/ ٣٩٦) ، وأبو داود في سننه (٤/ ٢٣٥) ، وابن ماجه (٢/ ١١٦٤) وغيرهم .

(١٠) دعوى الولاية :

بعض النَّاس يَدَّعُـــونَ الولاية والكرامـــة دون أن يحافظوا على أصول الشريعة وفروعها ، وربما تركوا الصَّلاة مثلاً ، أو تعمدوا مخالفة معتاد ملابس النَّاس ، أو غير ذلك ممَّا يلفت الأنظار ويستهوي البسطاء ، وأولئك حكمهم الشرعي يتلخص فيما يأتي :

(أ) إذا كانوا من البلهاء الذين لا تحكمهم عقولهم ، فأمرهم مفوض إلى ربهم ، لا نمدحهم ولا نذمهم ، ولكن لا نسميهم « أولياء » أبداً ، فالأولياء مبلِّغون عن الله تعالى ، وممثلون لسيِّدنا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم ، ولا يكون المبلِّغ أو الممثل الشخصي ناقص العقل أو شاذ التكوين ، أو مضطرب العمل والمعاملة ، أو جاهلاً بما لا بُدَّ منه للدعوة والبلاغ ، أو عاجزاً عنه ، بالبله أو الغيبوبة ، أو فقدان الوعي .

(ب) أمَّا إذا كانوا عاديين يملكون عقولهم فهم

مؤاخذون حتماً ، وملزمون ضرورةً باتباع ظاهر الشريعة نصاً ، وإلا وجب عليهم التأديب والتعزير والاستتابة من دعواهم الباطلة .

(جـ) إنَّ من الزندقة القول بأنَّ الشريعة شيء غير الحقيقة ، كما يشيعه بعض المتسبين زوراً إلى التصوف ، فالشريعة مع الحقيقة كالرُّوح في البدن ، والماء في العُود ، والثَّمَرة من الشَّجَرة ، والحرارة من النَّار ، والعطر من الورد ، فلا يوجد أحدهما إلا بوجود الآخر ، والتفريق بينهما لا يُقْبَلُ عقلاً ولا شرعاً ، وربما يصل بصاحبه إلى الكفر والرِّدَّة ، إذ الشريعة ظاهر الدِّين ، والحقيقة باطنه [1] ، وربما يقوم الظَّاهر بلا

(١) قال شيخنا رحمه الله : « في الصَّلاة مثلاً : القيام والقراءة والركوع والسجود والتسبيح ، هذا هو ظاهر الدِّين والشريعة ، ثُمَّ الخشوع والتأمل والتأثر والتبتل والصفاء والاستغراق في الصلاة ، هذا هو باطن الدِّين أعني (الحقيقة) فتأمل وقس على ذلك » .

باطن ، ولكن لا يقوم الباطن أبداً بلا ظاهر ، فدعوى سقوط التكاليف بالحقيقة زندقة أو كفر صريح ، والراضي بها شريك للفاعل في إجرامه في الدُّنيا وعقوبته في الآخرة ، والاستدلال بقضية الخضر هنا باطل .

(د) والحَكَمُ في إثبات الولاية هو الشرع والعقل ، وهما كفتا الميزان الدِّيني ، ما رَجَحَ فيهما فهو من الولاية ؛ وما لم يرجح فيهما فهو شعوذة ، أو خرافة ، أو تضليل ، أو سحر ، بنوع من الأنواع وطريقة من الطرق .

ثالثاً : قسم الرُّوحَانيات

(١) العوالم الرُّوحانية :

(أ) يراد بالعوالم الرُّوحانية كلُّ ما خالف عالمنا المادي المتكاثف ، كـ « عالم الجن ، وعالم الملائكة ، وعالم الأرواح » ، وعسى أن تكون هناك عوالم أخرى لا يعلمها إلا الله ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ .

(ب) والعوالم الرُّوحانية ليست عوالم خيالية ، بل هي عوالم وجودية ، ذات حقيقة فعلية ، وكيان ذاتي متميز ، وقد خلقها الله تعالى من مادة نورانية ، رقيقة دقيقة لطيفة شفيفة ، فوق مادة عالمنا المتراكمة الكثيفة المتجسدة ، كما خلق لها أسباب معاشها ، ووسائل حياتها ، ومقومات عوالمها ، من نفس مادتها الشفافة ، كالذي يقال عن العامل الأثيري مثلاً .

وفي المُسْتَحْدَث - وما سوف يُسْتَحْدَث - من علوم

الكهرباء ، والمغناطيسية ، والضوء ، والصوت ، والفلك ، والطاقة ، والقوة ، والإشعاع ، والذَّرة دليلٌ متجدد على حقيقة هذه العوالم الهائلة المنظَّمة المستقرة على أساس نواميس طبيعتها الخاصة .

(جـ) هذه العوالم جزء من عالم الغيب الأعظم الذي هو عالم « المستور » ، في مقابل عالم الشهادة العامة الذي هو عالم « المنظور » ، قال تعالى : ﴿ فلا أُقْسِمُ بما تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وما لا تُبْصِرُونَ ﴾ ، ﴿ وما أُوتيتُم مِّن العِلْمِ إلاَّ قليلاً ﴾ .

وعَالَمُ الغيب يُسَمَّى عند الصوفية « عَالَم الأمر » ، كما يُسَمَّى عَالَمُ الشهادة « عَالَم الخَلْق » ، قال تعالى : ﴿ ألا لهُ الخَلْقُ والأمْرُ ﴾ أي ما استُعْلِن وما استخفى ، وما ظهر وما بطن ، أي عَالَم المُلْك المنظور وعَالَم الملكوت المستور بكل عجائبه وأسراره .

(٢) عالم الجن :

(أ) الجنُّ لُغَةً : كل ما استجنَّ واختفى ، وهم خلق أصلهم مارج من نار ، لكن أجسامهم ليست نارية ، مثلهم مثل الإنسان ، خلق من الطين ، لكن جسمه الحالي ليس هو الماء والتراب ، وإن كان هذا لا يمنع عقلاً أو علماً ، أنْ يكون في تكوين بعضهم طاقة هائلة من الحرارة يتحكم فيها .

(ب) والجنُّ خَلْقٌ عقلاء ، معمَّرون مكلَّفْون يتناسلون ، ومنهم المسلمون والكفار ، والعلماء والجهال ، والصَّالحون والفاسدون ، وهم أنواع شتَّى :

﴿ وأنَّا منَّا الصَّالحونَ ومنَّا دُون ذلك كُنَّا طرائق قدداً ﴾ .

وهم مخلوقات أثيرية ذات تموجات ، يتحكمون في ترددها واهتزازاتها ، فتعطيهم قدرة على التشكل والتجسد ، ولصالحيهم علاقة بصالحي الإنس ، كما أنَّ لفاسديهم علاقة بالفاسدين ، والفاسد منهم « شيطان » ،

فإذا اشتد فساده فهو « مارد » ، والشاب منهم « عفريت » .

ومن الشياطين « إبليس » وقبيله ، وكان قد ارتقى بالعبادة حتَّى زاحم صفوف الملائكة ، ثُمَّ فسق عن أمر ربِّه ، فطرده الله ولعنه وجعله وفصيلته فتنة البشر .

وللجنِّ حياتهم الغيبية التي نسلم بها على علاتها ، فلسنا مكلَّفين مثلاً بالبحث عن طعامهم وشرابهم ، فلعل الله اختصهم بطعام وشراب يناسب مادة خلقهم وأصول فطرتهم ، وإن كان من طريف ما يقال : إنَّهم قد يعيشون على روائح الأطعمة والفواكه ونحوها [1] ،

---

(١) في صحيح مسلم (٤٥٠) عن ابن مسعود رضي الله عنه ، أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قال للجن لَمَّا سألوه الزاد : « **لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً** » ، والشياطين تأكل مع الإنسان طعامه إذا لم يذكر اسم الله تعالى ، وقد روى مسلم (٢٠١٧) عن حذيفة رضي الله =

وكذلك ملابسهم فلا بد أنَّها من مادة تناسبهم ، وأمَّا سكنهم فقد ورد أنَّه كل ما خلا من الإنسان ، وقد تكون لهم مساكن أثيرية لا نراها كما لا نراهم .

وإن كان الاستقراء والوارد يقرر أن منهم من يعايش بني آدم ويلازمه ، كالقرين وغيره من عُمَّار الأمكنة الذين يألفون بني آدم ويرتبطون بهم .

ومن أنكر وجود « الجن » أو تكلف تأويل أخبارهم فقد تعسف ، ففي الحديث قصة الجنِّي الذي اعترض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة ،

= عنه قال : جاءت جارية كأنَّها تدفع ، فذهبت لتضع يدها في الطعام ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيدها ، ثم جاء أعرابي كأنما يدفع ، فأخذ بيده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إنَّ الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه ، وإنَّه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذتُ يدها ، فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به فأخذت بيده ، والذي نفسي بيده إنَّ يده في يدي مع يدها » .

والجنّي الذي كان يعابث أبا هريرة ، والجن المسخَّرون لسليمان ، فضلاً عن صراحة القرآن ، وخصوصاً في سورة الجن ، ومن الكشوف العلمية الجديدة ما يؤكد وجود عوالم أخرى مجهولة ، فإنكار الجنّ إنكار للمعلوم من الدِّين بالضرورة ، والثابت بالعلم القديم والحديث .

(٣) مس الجن وعلاجه :

(أ) ويجوز (بالوارد ، ثُمَّ بالتجربة) أن يؤذي الشيطان بعض « الأناسي » بطريقته الخاصّة المشهورة باسم « المس » ، كما قال الله عن أيوب : ﴿ واذْكُرْ عَبْدَنا أَيُّوب إذْ نادى رَبَّهُ أنّي مَسَّني الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وعذابٍ ﴾ .

وكما قال تعالى : ﴿ الَّذين يأكُلون الربا لا يَقُومُون إلاَّ كما يَقُومُ الَّذي يتخبَّطُهُ الشَّيْطانُ من الْمَسِّ ﴾ .

وقد جيء للرسول صَلَّى الله عليه وآله وسلم

بإنسـان أصابه الشـيطان فقال : « اخرج عدو الله ، أنا رسولُ الله » كما ثبت في الصحاح[1]، فخرج .

وللشيخ ابن تيمية وغيره في منازلة الجن كلام كثير فضلاً عن مكاشفات السَّادة من أولياء الله وتجاربهم ومعاملاتهم معهم .

(ب) فعلاج الممسوس من الجنّ ، إنَّما يكون بما ورد عن النَّبيّ صَلَّى الله عليه وآله وسلم من تلاوة آيات القرآن الخاصَّة عليه ، أو غير ذلك ممَّا ورد في وسائل الاستشفاء والأدعية والرُّقَى الصحيحة والأذكار الشرعية المعروفة عند العلماء والمجربين من الصَّالحين ، وبهذا كله سَلَّم حتَّى علماء « الاسبرتزم » مما لم ينكره مسلم .

---

(١) بهذا اللفظ أخرجه أحمد (٤/ ١٧١ ، ١٧٢) ، وابن ماجه (٢/ ١١٧٤) ، والطبراني في الكبير (٥/ ٢٧٥ ، ٢٢/ ٢٦٤) ، وللحديث روايات أخرى بعضها في الصحيحين .

(٤) حلقات الزار :

(أ) أمَّا حلقات « الزار » فإنَّها قد تنجح أحياناً في علاج بعض الأمراض العصبية والنفسية بوصفها علاجاً ترويحياً قائماً على أساس التصعيد والتنفيس ، والانطلاق الجسدي بالتفريج والتفريح ، الذي يتبخر معه الكبت وتنسى به متاعب النفس وتخف أثقالها ، فتتراخى تبعاً لذلك العقد والأزمات الباطنية ، ويستعيد الإنسان بعض صحته ونشاطه لفترة من الزمان .

فربما كان « الزار » بهذا الوصف من العلاجات النفسية والعصبية المدنية ، أي بالاستهواءات والإيحاءات والصور التي لا علاقة لها بالدِّين إطلاقاً ، ولهذا ألحقوه بالبدع .

(ب) ومن هنا كان أكثر الذين ينتفعون بعلاج « الزار » هم مرضى الوهم الرهيب والخيال المجسَّم ،

الذي يهيمن على صاحبه تماماً حتَّى يعتقد أنَّه مصابٌ من الجنِّ ، وبقدر تعدد العُقَد والأزمات والأوْهَام يتخيل أو يزعم تعدد أصناف معه من الجنِّ مما يصل به إلى الهلوسة السمعية والبصرية الخطيرة .

(جـ) وقد سمعتُ شيخنا الوالد رحمه الله تعالى يقول : « ربما أراد الشيطان الخبيث استمرار العبث بالممسوس في سبيل اللهو به ، أو صرفه عن دينه ، أو تحويله عن كرامته ، أو غير ذلك ، فيلزمه الإيمان بتلك « الحلقات »[1] التي لا علاقة لها بشرع ولا دين ، ففاعلها لهواً ولعباً مخطىء محاسب ، وفاعلها ديناً وعقيدةً ربما كان من أهل الكبائر » .

---

(١) المقصود حلقات الزار ، والتي يصاحبها دائماً الدجل والشعوذة ، والكهانة والجهل ، والاختلاط والفواحش ، وربما صاحبها - والعياذ بالله - بعض أنواع الكفر والشرك وعبادة الشياطين والاستعانة بهم .

(٥) الرُّقى الشرعية :

(أ) على المريض أولاً وقبل كل شيء أن يلتمس العلاج الطبي المقرر ففي الحديث « **ياعباد الله تداووا ، فإنَّ الله لم يضعْ داءً إلا وضع له شفاءً أو دواءً** »[1] ، وقد تداوى صَلَّى الله عليه وآله وسلم بالعقاقير ونحوها ، وأمر بذلك ، وفعله الصحابة والسلف جميعاً .

(ب) والرُّقْية بشيء من آيات الله يقرؤها المريض لنفسه أو يقرؤها غيره له سُنَّة صحيحة مؤكدة ، إنَّما هي توسلٌ إلى الله بكلماته في طلب الشفاء والعافية ، واستنزال اللطف والرحمة والبركة على المريض بجسده أو نفسيته أو أعصابه .

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (رقم ٢٩١) ، والترمذي (٤/ ٣٨٣) ، والطبراني في الكبير (١/ ١٨٠) ، وأبو داود الطيالسي في مسنده (رقم ١٢٣٢) ، كلهم عن أسامة بن شريك ، وفي بعض طرقه : « **إلا الهرم** » .

وقد ثبت أنَّ النَّبيَّ صَلَّى الله عليه وآله وسلم كان يرقي نفسه وهو مريض بالْمَعَوِّذَات وغيرها ، ويمسح مكان المرض بيديه ، وكان يأذن عائشة رضي الله عنها أن ترقيه بها ، وتمسح بيديها على جسده الشريف ، كما أقَرَّ صَلَّى الله عليه وآله وسلم الصحابي الذي رقى اللديغ بسورة الفاتحة وشاركه في هديته ، كما عَلَّمنا كيف نرقي غيرنا .

(جـ) وكذلك الرقية بالأدعية الصالحة ثابتة عنه صَلَّى الله عليه وآله وسلم بما لم يعارض فيه أحد على الإطلاق ، وقد نقل صاحب زاد المسلم وغيره جواز أن تكون الرقية الشرعية تلاوةً ، أو حملاً ، أو دَهْناً ، أو شُرْباً ، أو نحو ذلك . وقد ثبت عن عمر رضي الله عنه أنه كان يكتب لأطفاله دعاء طيباً يحملونه ، حتى إذا كبروا حفظوه واستعملوه .

وقد حَثَّ النَّبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم على الرقية الشرعية ، فقال : « **مَنْ استطاع أن يَنْفع أخاهُ فلْيفْعلْ** »[1] ، وذلك أنَّ الرقية علاج للنَّفْس والرُّوح كما أن العقاقير علاج للأجسام .

(٦) الألفاظ الأعجمية والمعلقات والبخور :

(أ) منع جمهور علماء المسلمين الرقية بالألفاظ والأسماء الأعجمية التي لا تُعْرف معانيها بيقين ، لئلا تفضي إلى شرك ، أو كفر مستور ، أو سحر أسود .

ولقد كان صلَّى الله عليه وآله وسلم يطلب أنْ تُعْرَض عليه الرُّقَى خيفة أن يكون فيها شيء من ذلك .

(ب) وقد نهى رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم عن تعليق التمائم من نحو الودع أو الخرز وما شابهه ،

(١) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٣٨٢ ، ٣٩٣، ٣١٥) ، ومسلم في صحيحه (٢١٩٩) ، والنسائي في الكبرى (٤/ ٣٦٦) ، والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٦٠) .

فإنَّه جماد لا يضر ولا ينفع ، وفيه يقول صَلَّى الله عليه وآله وسلم : « **منْ علَّق تميمةً فلا أتمَّ اللهُ له ، ومنْ علَّق ودعةً فلا ودع اللهُ له** »[1] ، وفي رواية : « **منْ علَّق تميمةً فقدْ أشْركَ** »[2] ، يعني عمل كما يعمل المشركون .

(جـ) أمَّا تجمير البُيُوت والمساجد وتبخيرها بكُلِّ ذي رائحة طيبة فذلك « سنَّة » واردة ، وقد أثبت الطِّبُّ الحديث أنَّ في بعض أدخنة البخورات العطرية ما يقتل كثيراً من « الجراثيم » السابحة في الهواء ، فضلاً عما تتأثر به النَّفْس من الانتعاش والسكينة والانشراح ، فإذا قرئت معه آيات من القرآن رجاء البركة جاز .

---

(١) رواه أحمد في المسند (٤/ ١٥٤) ، والطبراني في الكبير (١٧/ ٢٩٧) ، والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٤٠ ، ٤٦٣) ، وابن حبان في صحيحه (١٣/ ٤٥٠ بترتيب ابن بلبان) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٣٥٠) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه .

(٢) هذه الرواية عند أحمد في مسنده (٤/ ١٥٦) .

(٧) حساب الجُمَّل :

(أ) أمَّا حساب الجُمَّل ، فهو ما اصطلح عليه القُدَامى من العرب والعبرانيين والسريان وغيرهم ، فجعلوا في مقابل كل حرف من الحروف الأبجدية رقماً مُعَيَّناً من أرقام الحساب ، ثُمَّ استخدمه بعض علماء الأوفاق والفَلَك والتنجيم والرياضيات ، كما استعمله بعض الشعراء في التهاني والتعازي والتأريخ لبعض الأحداث .

(ب) ولما نزلت فواتح بعض السور بالحروف المقطعة ﴿ الٓمٓ ﴾ ، ﴿ الٓر ﴾ ، ﴿ طسٓ ﴾ ، ﴿ حمٓ ﴾ ونحوها ، ذهب بعض أحبار اليهود إلى النَّبيّ صَلَّى الله عليه وآله وسلم يناقشونه فيها ، على أساس حساب الجُمَّل ، فلم ينكر عليهم ذلك صَلَّى الله عليه وآله وسلم ، ولهذا توسع فيها بعض علماء المسلمين ، وربطوا بينها وبين أسماء الله وغيرها في التعبد والرُّقَى ، وجعلوا لها قواعد

مُعَيَّنة ، أفادتها تجاربهم واستقراءاتهم ، فليراجعها من شاء في مظانها .

(٨) دعوى علم الغيب :

(أ) علم الغيب المطلق (أزلاً ، وحالاً ، وأبداً) لا يكون إلا لله تعالى وحده ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ﴾ ، أي الغيب العام الجامع ، وليس في طاقة نبيٍّ ولا رسول ولا وليٍّ أن يعلم شيئاً من هذا الغيب أيًا كان بقدرته الشخصية ﴿ ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ﴾ .

(ب) ولكن الله تعالى قد يتكرم فيكشف لمن شاء من الأنبياء والرسل عمَّا شاء من بعض الغيب في حدِّه المحدود ، فذلك قوله تعالى : ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً (٢٦) إلا من ارتضى من رسول ﴾ فهو معجزة للنَّبيِّ .

(جـ) وقد يتكرم تعالى على بعض أوليائه فيكشف لهم عما يشاء من بعض علم غيبه بحدوده أيضاً ، فذلك قوله تعالى : ﴿ ولا يُحيطُون بشيءٍ مِنْ علْمه إلاَّ بمَا شاء ﴾ إلهاماً أو كشفاً وشهوداً أو نحوه ، فهو كرامة للوليّ .

فالجميع في هذا لم يعلموا ما علموا من الغيب بقدرتهم ، ولكن الله تفضل فأعلمهم بشيء مُعيَّن شاءه لهم من محيط غيبه ، فضلاً منه ونعمة .

(د) والغيب قسمان :

١ - حقيقي : وهو ما كان في علم الله وحده .

٢ - ومجازي : وهو ما انتقل من العلم الإلهي إلى الملائكة ، أو ما يكون قد حدث بالفعل في مكان ما لكنه بعيد عن مكان المبلَّغ به ، فلم يعد غيباً حقيقياً بمجرد انتقاله من سر علم الله .

ولهذا قد يصل بعض النَّاس إلى هذا الغيب

المجـــــازي من طريق بعض العلوم ، أو من طريق الاستقراء والتجربة ، أو من قبيل انتقال الأفكار ، أو من طريق الرياضة الرُّوحية الآلية ، كما يحدث « لليوجا ، وفقراء الهند » وأمثالهم ، فلا يدل ذلك على ولاية ولا كرامة ، ولكنه صنف من الصناعة التي قد تصدق وقد تكذب ، وقد تصيب وقد تخيب .

(٩) استخدام الشياطين :

(أ) ولبعض النَّاس قدرة على الاتصال بعالم الجنِّ ، بنوع من الرياضات والعزائم والبخورات والأقسام وغيرها ، كما قال تعالى : ﴿ وأنَّهُ كانَ رجالٌ مِّنَ الإنسِ يعُوذُونَ برجالٍ مِّنَ الْجنِّ فزادُوهُمْ رهقًا ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ يا معْشر الْجنِّ قد استكْثرْتُم مِّن الإنس .. ﴾ الآية .

وأكثر ما يكون ذلك لممارسة فنون من السحر ، أو محاولة علم الغيب « المجازي » ، وقد دلَّنا الحديث

النبوي على أن الرجل قد يستخدم الشيطان فيسترق له السمع فيقره في أذنه فيكذب مع كل كلمة مائة كذبة ، وربما استخدم بعضهم شيطانه ليتعرف من قرناء الزُّوار أسرارهم فيخبرهم بها ، فيحسبونه ولياً لله وإنَّما هو وليٌّ الشيطان الرجيم .

(ب) ولكن بعض الجن الصَّالحين قد يلوذون ببعض الإنس الصالحين من خاصَّة العلماء والأولياء تبركاً ومودة في الله ، فيكون بينهما روابط رفيعة لا ينكرها عقل ولا دين ، ويؤيدها الاستقراء والنقل الثابت ، وليس هذا كذلك .

(١٠) عالم الملائكة :

(أ) الملائكة أرقى العوالم الرُّوحَانية ، وهم خَلْقٌ كريم عقلاء ، غير مكلفين ، خلصهم الله من سلطان الشهوة ، وهم لا ينامون ولا يشربون ولا يأكلون

ولايتعبون ، لانعدام أسباب ذلك في تكوينهم النُّوراني ، شأنهم التسبيح والتمجيد والاستغفار والذكر ، وخدمة القدس ، والتنزل ، وتدبير الأمر على ما في العلم القديم ، ومنهم ومن الأرواح العالية يتكون أهل الملأ الأعلى .

وهم درجات ورتب وصور ووظائف وطوائف لا يحصيها إلا الله ، ولهم قدرة على التجسد والظهور بأي شكل كريم أرادوه ، ومنهم الحفظة وحملة العرش ، كما أن منهم الزبانية والناشرات والفارقات والملقيات الذكر ، والمدبرات الأمر ، والمتنزلات بالإذن الإلهي على أولياء الله ، وكلهم يجوز عليهم الموت بمشيئة الله إذ أن كل مخلوق عرضة للفناء ، إلا ما شاء الله .

وأشهر الملائكة عشر :

١ - جبريل أمين الوحي .

٢ - وميكائيل أمين الرزق .

٣ - وإسرافيل أمين الصور .

٤ - وعزرائيل أمين الموت .

٥ - ورضوان خازن الجنة .

٦ - ومالك خازن النار .

٧ ، ٨ - وكاتبا أعمال الإنسان : رقيب وعتيد .

٩ ، ١٠ - وصاحبا سؤال القبر : منكر ونكير للعصاة ، أو مبشر وبشير للطائعين .

(د) ولا نكلف بمعرفة أكثر من ذلك تفصيلاً .

(١١) عالم الرُّوح والنفس :

(أ) إذا أطلق لفظ « الرُّوح » شمل معاني كثيرة ، منها أنَّه اسم لجبريل ، واسم للقرآن ، ولكن المراد هنا هو « أرواح بني آدم » التي تصعد من أجسامها بالموت إلى ربها ، وقد يطلق على الأرواح اسم « النفوس » ، وقد تطلق كلمة « النَّفْس » ويراد بها « الدم » أو

« الإنسان » عموماً ، وكلُّ استعمال منها تعرف حقيقته من السياق .

(ب) وعندما تخرج الرُّوح من الجسد ، وتستوفي شأن ما بعد الموت ، فإنَّها تعود لتستقر في عالم « البرزخ » حتَّى يُنْفَخ في الصُّور ، يقول الله تعالى : ﴿ ومن ورائهم برزخٌ إلىٰ يوم يُبعثون ﴾ .

وجنَّة البرزخ وناره غير جنة اليوم الآخر وناره ، فهذه فانية وهذه باقية ، ويوجد الله بين الرُّوح في البرزخ وبين ذرات الجسد في الأرض نوع علاقة يعلمها الله سبحانه ، يشارك بها الجسد روحه في النَّعيم أو العذاب الغيبي مهما تفرق الجسد أو تحلل ، أو تطاولت عليه السنون .

(جـ) والرُّوح من أمر الله ، أي من « عَالَم الغيب » الذي لا يعرف حقيقته إلا هو ، ونحن نعرفها بآثارها

شأنها شأن الكهرباء مثلاً ، فليس في الدُّنيا أحد يعرف كنهها ولا ماهيتها ، ولكننا نعرف آثارها فنؤمن بها .

(د) والرُّوح في ذاتها كاملة عاقلة ، استودعها الله من أسراره وعلومه ومعارفه ما شاء ﴿ وعلَّم آدم الأسْماء كلَّها ﴾ ، لتحقق بها الخلافة على الأرض واستعمارها والنهوض بها ، وتسخيرها في سبيل الإيمان ، وتحقيق العبودية ، واستحقاق رضا السماء .

وتلك هي العبادة المرادة في قوله تعالى : ﴿ وما خلقْتُ الجنَّ والإنس إلاَّ ليعبُدُون ﴾ ، فالعبادة هنا لمصلحتهم هم ، لغناه تعالى المطلق عنهم وعن عبادتهم .

(هـ) إنَّ خلق الإنسان وبقية الأكوان والعوالم اقتضاء ذاتي للألوهية ، فلا يُسْأل عن علته ، فما دام هناك « إله » فلا بُدَّ أن يكون هناك « مألوه » ، وما دام هناك « خالق » فلا بُدَّ أن يكون هناك « مخلوق » ،

وهكذا ، وإلا فقد تعطلت صفات الحق ، وحاشا له تعالى ، وإذن فلا يقال : لماذا خلق الله الخلق ؟! [1] .

---

(١) واعلم أنَّ قول شيخنا هذا لا يقتضي القول بوجوب وجود الممكن ، ولا يتوهم منه قدم الممكنات ، فالله تعالى لم يزل إلهاً ، خالقاً ، قادراً ، عالماً ، مريداً ، متصفاً بالكمال المطلق ، قبل أن يخلق الخلق ، وبعد خلقه لهم . وقد قال شيخنا رحمه الله : « لا يقال : إنَّ هناك واجباً على الله ، سوى ما تفضَّل فأوجبه على نفسه فضلاً منه ونعمة » ، وقال أيضاً : « فإنَّ الأزليَّ الأبديَّ الغنيَّ تعالى ، لا يحكمه واجب ، ولا تلزمه علة فهو يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، ولا يُسئل عمّا يفعل ، فشأنه التنزيه عن كلِّ قيد ، حتّى عن قيد (الإطلاق) إذا اعتبر الإطلاق قيداً » . ومما قدمنا يفهم المراد من قوله : « إنَّ خلق الإنسان وبقية الأكوان والعوالم اقتضاء ذاتي للألوهية » ، وأنَّه من كلام أهل التدليل ، وأنَّ المراد منه أنَّ علة الخلق كونه سبحانه وتعالى إلهاً خالقاً مريداً ، وليس كل لازم للقول يجب القول به ، فلا يلزم من ذلك القول بوجوب الممكن ، ولا القول بقدم الممكنات ، وقد صرح الأئمة العلماء بعدم وجوب الممكن ، وأجمعوا على القول بحدوث الممكنات ، والله تعالى أعلم .

(و) ومن التقاء الرُّوح النوراني السماوي بالجسم الظلماني الأرضي ينقدح أو يتولد ما نسميه " النفس " بشهواتها وشذوذاتها وانحرافاتها ، فاستوجب فضل الله عليها إذ " كتب على نفسه الرحمة " أن يرسل إليها رسله مبشرين ومنذرين ﴿ **ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة** ﴾ بعد أن وهبها تمييز العقل ، وإدراك الفطرة ، وقوة الاختيار ، الذي يترتب عليه الحساب والجزاء ﴿ **وما ربك بظلام للعبيد** ﴾ .

(ز) وللرُّوح طاقات وقوى هائلة تنمو بالطاعة ، وتتزايد وتفيض حتّى لتنفعل لها الأكوان ، وتؤثر فيها بقوة الله وقدرته تأثيراً خارقاً للعادات والمألوفات ، مما قد يسمّى بالنسبة للأنبياء " معجزات " ، وبالنسبة للأولياء " كرامات " ، وللعلماء في هذا مقال طويل ، ولهم نُقُول وتجارب متواترة لا ينكرها منصف مؤمن .

(حـ) ومقامات الأرواح عند الله تختلف باختلاف أعمالها ، قال تعالى : ﴿ هُمْ درجاتٌ عند الله ﴾ ، ﴿ ولكُلٍّ درجاتٌ مِمَّا عمِلُوا ﴾ ، ﴿ ولَلآخِرةُ أكْبرُ درجاتٍ وأكْبرُ تفْضِيلاً ﴾ .

وهي في البرزخ قسمان :

١ - روح منعمة إلى درجة الانطلاق .

٢ - وروح معذبة مقيدة لا تريم .

وللقسمين نوع علاقة بالحياة الدنيا وأهليها ، زيادة في نعمة أهل النعيم ، كما قال تعالى : ﴿ ويستبشِرُون بالَّذين لمْ يلْحقُوا بهِم مِنْ خلْفِهِمْ ﴾ ، أو إمعاناً في عذاب أهل العذاب ، في مختلف المراتب ، مما ثبت في الكتاب والسُّنَّة من نحو إدراكهم للزيارة ، وسماعهم السَّلام عليهم ، وانتفاعهم بالدعاء لهم ، والصدقة عليهم . . إلخ ، حتَّى لا نيأس من الموتى ﴿ كما يئِس الْكُفَّارُ من

أصحاب القبور ﴾[1] .

(ط) نعم ، الأرواح تنتفع بالصَّدقة ، وترتاح إلى الزيارة ، وتتمنى الدعاء ، وتنتفع ببركة القرآن[2] ، وهي بعد الموت ينقطع عملها – هي طبعاً – إلا مما تركته من :

١ – ولد صالح .

٢ – أو صدقة جارية .

٣ – أو علم نافع[3] .

---

(١) راجع كتاب « الرُّوح » لابن القيم ، وكتاب « حياة الأرواح بعد الموت » لشيخنا الإمام الرائد رحمه الله تعالى .

(٢) راجع « الإسكات بركات القرآن على الأحياء والأموات » لشيخنا الإمام الرائد ، وما كتبه بمجلة « المسلم » عدد شهر رجب سنة ١٣٩١هـ ، وراجع أيضاً ما كتبه ابن القيم وابن قدامة .

(٣) أخذاً من حديث مسلم (٢/ ١٦٧ نووى) : « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له** » ، وهو واضح الدلالة في أن المراد : عمل الإنسان لنفسه في حياته ، لا عمل غيره له ، =

(ي) لكنه لا ينقطع عمل غيرها لها أبداً ، بل ينفعها من غيرها : صلاة الجنازة عليها ، والدعاء ، والصَّدقة ، والاستغفار ، والحج عنها ، وأداء ديونها ، والقدوة الصَّالحة بها ، وزيارة مقابرها ، فهي في برزخها على حياة أتم وأكمل وأعمق إدراكاً من كُلِّ الوجوه من حياتها

= والحصر ليس على إطلاقه ، والعدد هنا لا مفهوم له ، بدليل ما رواه ابن ماجه (١/ ٨٨) ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **إنّ مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته : علماً نشره ، وولداً صالحاً تركه ، ومصحفاً ورثه ، ومسجداً بناه ، وبيتاً لابن السبيل بناه ، ونهراً أجراه ، وصدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته** » ورواه أيضاً أبو نُعَيم في الحلية (٢ / ٣٤٤) ، وقد نظم السيوطي ذلك ، فقال :

إذا مات ابن آدم ليس يجري	عليه من فعال غير عشر
علوم بثها ، ودعاء نجل	وغرس النخل والصدقات تجري
وراثة مصحف ، ورباط ثغر	وحفر البئر أو إجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوي	إليه ، أو بناء محل ذكر
وتعليم لقرآن كريم	فخذها من أحاديث بحصر

الدُّنيا ، فهي تفرح بالزيارة ، وتتمتع بالحبيب الزائر ، كما تتأذى بما كانت تتأذي به في الحياة الدُّنيا ، التي لم تنقطع صلتها بها بعد الموت .

(١٢) الزيارة والتوسل :

(أ) وزيارة مشاهد الصَّالحين للعبرة والقدوة والدعاء والصَّدقة والاستغفار سُنَّة متفق عليها ، والتوسل بالصَّالحين إلى الله في قضاء الحاجات ثابت جائز – لمن شاء – دون إلزام ، بشرط الاحتياط في التعبير ، ومراعاة أدب الزيارة ، وتوجيه الطلب كله إلى الحقِّ سبحانه فهو الفعال وحده ، مع الاستشفاع إليه تعالى بما للولي الصالح عنده من منزلة وكرامة ومحبة ، زيادة في العبودية واعترافاً بالتقصير ، وهكذا يكون التوسل إمعاناً في التوحيد ، والتماساً للأدب .

(ب) وقد يخطىء الجاهل أو المنفعل حسن التعبير

في التـوسل إلـى الله ، فـلا يجـوز أبداً أن يحكم عليـه بالشرك أو الكفر ، فإنَّ الاعتبار هنا إنَّما هو لنيته وصحة اعتقاده القلبي ، ولكن يجب تأويل ألفاظه ، ثُمَّ توجيهه بالحكمة والموعظة الحسنة .

(جـ) والرجال والنساء في حكم زيارة القبور سواء ، بعد أن رخَّص النَّبيُّ في هذه الزيارة للجميع بعد النهي عنها ، وقد علَّم صلَّى الله عليه وآله وسلم السيدة عائشة ماذا تقوله إذا هي زارت القبور ، وقد رأى صلَّى الله عليه وآله وسلم امرأةً تبكي عند قبر فلم يغضب من زيارتها ، ولكنه نصح لها بالصبر والتقوى ، وكانت فاطمة تزور قبر عمها حمزة وترمه ، فأحاديث النهي عن زيارة النساء للقبور ، إمَّا « منسوخة » بالترخيص بعد النهي ، وإمَّا « مخصوصة » بما إذا خالط الزيارة مُحَرَّم ، كما نراه بكثرة في عصرنا ذاك .

(د) ويجب على الزائر أن يتحرّى الوارد في الزيارة من نحو : السّلام ، والدعاء ، والقراءة ، والاعتبار ، والتبرك ، والصّدقة ، وألا تصرفه مظاهر القبر وزخارفه عن المعنى الرفيع الذي يزور القبر من أجله ، بل يجب أن يفنى في نظره كل زخرف وزينة ، وأن يتخذ من ذلك ما ينفذ بقلبه وروحه إلى مشارف العالم الثاني ، وأن تتعلق روحه بما وراء المنظور ، فقد يفيد بذلك من زيارته إفادة لا تعبر عنها الأقلام .

(١٣) عود إلى موضوع التوسل :

(أ) أصل الوسيلة إلى الله ثابتٌ في الكتاب والسُّنَّة وآثار السلف بإجماع علماء المسلمين ، ولم يكن عليها خلاف قط ، حتّى ظهر ابن تيمية في القرن السابع والثامن ، فقسّمها إلى مشروع وممنوع ، وتبعه الوهابية ومن والاهم على أنهم قد اتفقوا جميعاً ، على أنَّ الوسيلة إلى الله سبحانه وتعالى بكلامه ، وبالعمل

الصَّالح ، وبالرجل الحيِّ الصالح ، أمر جائز مشروع بلا خلاف بين الجانبين .

(ب) ثُمَّ اختلفوا في وجه واحد هو التوسل بالصَّالح الميت ، فأجازه جمهور الأمة من أهل السُّنَّة جميعاً ، سلفاً وخلفاً ، ومنعه الوهابيون وأتباعهم وحدهم .

(جـ) وحُجَّة المانعين أنَّ الميت انتهى أمره ، وأصبح جسده (رمة) في الأرض ، وروحه (مسجونة) في البرزخ ، ولا يتوسل إلى الله بالرم ولا المساجين .

(د) وحُجَّة المجيزين أنَّ الموت ليس عدماً أبداً ، وإنَّما هو مرحلة جديدة في طريق الحياة ، إذ أنَّ الإنسان - حيّاً كان أو ميتاً - ليس هو الجسم الفاني ، وإنَّما هو الرُّوح الباقي ، الذي ينتقل بالموت إلى البرزخ بكُلِّ خصائصه وفضائله ، فالمتوسل إلى الله بالحيِّ أو الميت متوسلٌ بالرُّوح الباقية بكُلِّ ما يحبه الله منها ، وبكُلِّ

نفحاته لها ، وفيوضاته عليها ، والمطلوب منه هو الله وحده ، لا جسد الحي ، ولا روح الميت ، فموجب الخلاف في الأصل معدومٌ عند أهل الإنصاف .

(هـ) ولو كان التوسل إلى الله إنَّما هو باللحم الحيِّ لكان التوسل إليه أوْلَى بتماثيل النحاس والذهب ونحوه ، فإنَّها أغلى من اللحم وأبقى ، إذن فالتوسل إنَّما هو بالخصائص والمعاني الرفيعة المتعلقة بالرُّوح ، سواء كانت في الجسد الحيِّ أم في عالم البرزخ ، ومن هنا أجازوا التوسل واستحسنوه ، لأنَّه طلب من الله من وجهين وسببين .

(و) أمَّا الأدلة النقلية الدالة على صحة التوسل بالصَّالحين أحياءً وموتى ، فقد خصصناها ببعض الرسائل العلمية - إفهاماً وإفحاماً - فليرجع إليها من شاء [١] .

(١) راجع كتاب « الإفهام والإفحام أو قضايا التوسل والقبور » لفضيلة الإمام الرائد رحمه الله تعالى .

(ز) وأخيـراً ، فـمن شـاء توسل وطلب من الله مستشفعاً إليه بالصَّالحين ، اعترافاً بقلة الزاد ، ومعابة التقصير ، وانسلاخاً من الغرور بظن العلم والعمل ، والاستشراف إلى المقامات العلى بلا مقابل مضمون ، وإنْ شاء ترك التوسل بلا إساءة إلى النَّاس ، ولا شيء عليه هنا أو هنا ، والله ربُّ نيات وقلوب .

(١٤) استحضار الأرواح :

(أ) المشهور أنَّ لكُلِّ إنسان قريناً من الجنِّ ، يولد معه ، ويعرف سرَّه ، ويكون على صورته ، وفيه خصائصه ، هذا معنى حديث قاله النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم ، فقيل له : حتَّى أنت ؟ قال : « **نعم ، ولكنَّ الله أعانني عليه فأسلَم** »[1] .

---

(١) قال شيخنا رحمه الله : « لبعض العلماء رأيٌ خاصٌ في هذا الحديث ، ولكنه مما لا يبطل الاستشهاد به ، ويعضده حديث : إنَّ **الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم** » . اهـ كلام شيخنا =

(ب) وأكثر أهل العلم في عصرنا على أنَّ الذي يحضر حلقات «استحضار الأرواح»، سواءٌ تجسد بذاته كما يقولون في أوربا، أو هيمن على الوسيط، كما هو حادث بالقاهرة، فإنَّما هو غالباً قرين الإنسان، أو جني آخر يمثل خصائص المُتَوَفَّى، ويعرف من أسراره، فليس الحاضر بهذه الوسائل الآلية هو روح الإنسان، التي لم يعد للبشر عليها أو على استعادتها من برزخها أي سلطان.

= الإمام الرائد رحمه الله. قلتُ: حديث «نعم، **ولكن الله أعانني عليه فأسلم**» رواه أحمد (١/ ٣٩٧، ٤٠١، ٤٦٠)، ومسلم (٢٨١٤)، وغيرهما عن عبد الله بن مسعود وعن غيره من الصحابة. وقوله «فأسلم» رُوي بفتح الميم، فعل ماض من الإسلام، أي أن ذلك الشيطان دخل في الإسلام، ورُوي بضم الميم، فعل مضارع، من السلامة، أي يسلمُ صلى الله عليه وآله وسلم من شرِّه وفتنته، والرواية الأولى أرجح عند القاضي والنووي، كما ذكره السيوطي في الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج (٦/ ١٦٧).

وكلُّ ما يحدث في حلقات الاستحضار حتَّى الآن لم يبلغ درجة اليقين العلمي ولا الشرعي، حتَّى يقال إنَّ الحاضر هو ذات الرُّوح المطلوب بعينه، وإنْ كان حضور الرُّوح عموماً غير مستبعد بشروطه، وخصوصاً عند أهل الله .

(جـ) غير أنَّ هناك ملاحظة هامة هي أن «زعماء» الأشباح التي يقال أنها تحضر (في الخارج)، والأرواح التي تهيمن على بعض الوسطاء (في مصر)، كلها تقريباً غير مسلمة، ولا يجري على لسانها تعبير إسلامي قط، ولم ينقل عنها كلمة تقدس الإسلام أو نبي الإسلام، بل نقل عنها عكس ذلك، كما هو ثابت في كتب «سلفر برج»، مما يؤكد شبهة الشك فيها، وفي دعواتها وادعاءاتها، رغم تهامسهم طوراً بأن سلفر برج هو «جبريل»، وطوراً بأنه «الخضر»، وهذا غير صحيح لا شرعاً ولا عقلاً .

(د) وربما أحسن بعضهم الظن بهذه الأرواح فقال :
إنَّها مجرد أرواح عالية تختفي تحت أسماء « أجنبية » ، وهذه هي الخدعة التي تزيد الشك إذ لا موجب لذلك أبداً ، وهذا قد يؤكد أنَّ وراء هذه الرُّوحية الحديثة - كما يقولون - ما لعله دين « صهيوني » جديد جيء به بعد انكشاف الحركة الماسونية ليقضي على جميع الأديان ، بما ينقل عن زعمائه من عقائد وتعاليم تخالف كثيراً من الأصول الدينية الصحيحة ، وإنْ كان التثبت والانتظار في رأينا أفضل الآن ، وأحوط في الحكم على هذا العلم حتَّى يظهر مزيد من أسباب دعمه أو هدمه [1] .

(هـ) ولكن العلم والدِّين والعقل والواقع لا يمنع

---

(١) قال شيخنا رحمه الله : « لأخينا في الله العالم الصوفي الأستاذ شاهين حمزة جولات وبحوث في إثبات الرُّوحية الإسلامية ، وكذلك لبعض إخواننا الصالحين ، غير أنَّها ما زالت شيئاً لا يمكن الحكم القطعي عليه بالصواب المطلق فيما نرجح » .

اتصال بعض الأرواح - خصوصاً الكبرى المتمتعة بنعمة الانطلاق - ببعض كبار الصَّالحين الأحياء من عالمنا ، بحكم التجانس في الرُّقي الرُّوحي ، ثُمَّ لأسرار أخرى إلهية ، كالذي تزخر به كتب الطبقات والتواريخ وغيرها ، عن كثير من كبار أهل الله .

وهذا قائمٌ على أساس الترقي الرُّوحي والاستعلاء النفسي والصفاء الصادق من طريق ملازمة العبادة والتبتل والتسامي ، لا من قبيل الصناعة والاحتراف والعمل الآلي المجرد .

رابعاً : قسم السَّمْعيات

(أ) والسَّمْعيات : هي الغيب الذي سمعنا عنه من طريق الكتاب والسُّنَّة ولكننا لم نره ، والإيمان به حتم ، وهو دليل صحة الاعتقاد ، ودليل تمام الإسلام ، ومنه ما يأتي :

١ - **سؤال القبر** : والأغلب على أن السؤال للرُّوح أساساً ، ولكن الله قد جعل بين الرُّوح والجسد - وإن تفرقت أجزاؤه ، وتبعثرت ذراته - نوعاً إلهياً من العلاقة التامة ، بحيث يشارك الجسد الرُّوح في المساءلة والنعيم أو العذاب ﴿ **وكان ربُّك قديرا** ﴾ [1].

٢ - **وحياة الأرواح في البرزخ** : سواءً أطلق عليها أرواح أو نفوس ، والبرزخ مجال إلهي تأوي إليه

---

(١) قال شيخنا رحمه الله : « في كتاب البشرى للسيوطي استثناء جماعة من سؤال القبر منهم : الأنبياء ، والرسل ، والصديقون ، والشهداء ، والمرابطون ، والأطفال » .

الأرواح بعد خروجها من الأجساد ، انتظاراً للحشر الأعظم والجزاء الأخير .

ونعيم البرزخ وعذابه غير نعيم الآخرة وعذابها ، فمنه الحسي ، ومنه المعنوي ، على منازل الحسنات أو السيئات ، قال الله تعالى : ﴿ **ومن ورائهم برزخٌ إلى يوم يبعثون** ﴾ ، وقد قدَّمنا الكلام على هذا ، ونحن هنا نكرره للتأكيد .

وللأرواح في البرزخ علاقات شتى بأهل الأرض ، فهم ينتفعون بدعائهم ، واستغفارهم ، وصدقاتهم ، والحج عنهم ، وسداد ديونهم ، ويفرحون بزيارة قبورهم ، والسلام عليهم ، وينتفعون ببركة القراءة لهم ﴿ **ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم** ﴾ ، وكذلك العكس صحيح .

ثُمَّ إنَّه إذا كانت أعمال الموتى قد انقطعت بالموت

إلا من الثلاث المعروفة ، فقد تقرر يقيناً أن أعمال غيرهم لهم من الأحياء لم تنقطع عنهم ، فهي تنفعهم بإذن الله كما رأيت ، وأسباب عمل الغير للميت مرتبطة به على وجه ما فهي من عمله .

ومن الأرواح شقيٌّ وسعيد ، ومُطْلَقٌ في البرزخ ومُقَيَّد ﴿ ولكُلٍّ درجاتٌ مِمَّا عملوا ﴾ ، والصَّالحون في برزخهم ليسوا معطلين ، كسالى نائمين ، بل إنَّ لهم مجالات عمل يعرفها أهل القلوب والمعرفة بالله .

قال ابن القيم وغيره : إنَّهم يتلاقون ويتزاورون ويتذاكرون ، وتكون كُلُّ روح مع رفيقها .. إلخ ، و﴿ هُمْ درجاتٌ عند الله ﴾ .

٣ - ومن السمعيات : اللوح ، والقلم ، وأم الكتاب .

ومنها : العرش ، والكرسي ، وسدرة المنتهى ،

والجنَّة والنَّار ، والملائكة بجميع طوائفهم ومستوياتهم ، والصراط ، والميزان (على الحقيقة التي يعلمها الله وحده) ، والصحف ، والحساب ، والجزاء ، والشهادة بمراتبها ، والشفاعة العظمى لسيدنا المصطفى في الخلق كلهم ، ثُمَّ شفاعته صلَّى الله عليه وآله وسلم في أمته ، ثُمَّ شفاعات الأنبياء في أممهم ، ثُمَّ شفاعات الصَّالحين .

٤ - **ومن السمعيات** : الحوض النبوي الشريف ، الذي مَنْ شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً .

ومنها : التجلي الأعظم ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ .

ومنها : الأعراف ، وهي مكان بين الجنَّة والنار ، يستقر فيه من تساوت حسناته وسيئاته ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ ، حتَّى يأذن الله بأهلها إلى الجنَّة بفضله ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾ ، فيوجهون كُلاً إلى الطريق المقدَّر له .

٥ - **ومن السمعيات** : أن تقوم القيامة .

ومن علاماتها الكبرى : ظهور الإمام المهدي عليه السلام ، وهو الموعود المنتظر ، من أهل بيت النبوة ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، وعلى يديه تتوحد كلمة العرب والمسلمين جميعاً ، ويعود إليهم المجد والسلطان والسيادة والقيادة ، وتعلو راية الله المقدسة ، ويكون جيشه من خواص أهل الله في العرب والعجم .

ومن الغريب أنَّ جميع الأديان السماوية تؤمن بالموعود المنتظر على اختلاف في الصُّورة وبعض التفاصيل ، فالإيمان به دفعة أمل ، وطاقة حركة وعمل .

وقد جاء في البشارة بـ « المهدي » - إذا بلغ الفساد منتهاه - طائفة من الأحاديث الثابتة المعتمدة ، فهو عند أهل الحق حقيقة مُسَلَّمة ، وربما اختلف أهل السُّنَّة والشيعة في تحديد شخصيته ، لكنهم على إجماع في

حقيقة ظهوره إذا جاء وقته بإذن الله ، ولا يقدح في ذلك أن بعض كتب الحديث لم تتعرض له ، فحسبك أنَّها لم تمنع الإيمان به وليس كل متروك أو منسي غير صحيح .

والمختلفون في أمر المهدي قلة من النَّاس ، وقد أفرده ثقات العلماء بتآليف مفحمة لا عداد لها ، ولنا فيه عدة بحوث [1] ، فأمره غير مستبعد لا عقلاً ولا شرعاً .

وقد روى أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه ، مرفوعاً : « **لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي ، يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً** » [2] ، وهناك كثير من الأحاديث الثابتة في هذا المقام .

---

(١) راجع كتاب « قضية الإمام المهدي بين الرفض والقبول » لفضيلة شيخنا الإمام الرائد رحمه الله تعالى .

(٢) رواه أحمد في مسنده (١/ ٩٩) ، وأبو داود في سننه (٤/ ١٠٧) ، والترمذي في جامعه (٤/ ٥٠٥) ، وابن ماجه في سننه (٢/ ٩٢٨) ، وفي الباب كثير من الأحاديث .

ومن العلامات الكبرى : نزول عيسى عليه السلام حاكماً بشريعة محمد صَلَّى الله عليه وآله وسلم ، إماماً يتعاون معه المهدي حتَّى يقتل الدجال ، وينجو المؤمنون من هول يأجوج ومأجوج ، وهذا أيضاً من المتفق عليه بين جمهور المسلمين ، فيما عدا القلة التي تخالف فيه وفي المهدي ، رغم ما ورد في شأنهما من ثوابت الروايات .

ومن العلامات الكبرى : خروج الدَّجَّال ، ويطلق عليه « المسيح » بالحاء المهملة ، كما جاء في أحاديث رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم ، لأنَّه يمسح الأرض طوافاً فيما عدا مكة والمدينة فإن الله يحفظهما منه ، كما يطلق عليه « المسيخ » بالخاء المعجمة ، لأنَّ الله شوه وجهه ومسخه ، وهو رمزٌ حيٌّ لما سوف يكون عليه عصره من فساد شامل .

وهو رجل جبار عنيد من أصل يهودي - كما ذكرت بعض المصادر - يبلغ من العلم الكوني وعلوم الرُّوحانيات الآلية ما يستطيع أن يفعل به الغرائب ، حتَّى يزعم أنَّه الله ، ويسعى في الأرض فساداً فيتبعه بعض النَّاس ويعينونه على فساده حتَّى يكون هلاكه ومَنْ معه على يد رجال المهدي وعيسى عليهما السلام .

ومنها : خروج يأجوج ومأجوج ، ويغلب أن يكون المراد بهما جيوش الصين واليابان ومن معهم من حواشي التتار والمغول ، ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾ ، وسيحمي الله من وحشيتهم أهل الطاعة ، ويسلطهم على أهل المعاصي بذنوبهم .

قالوا : ثُمَّ يبتليهم الله تعالى بوباء مدمر يبيدهم جميعاً .

قالوا : وهنا يموت المهدي ، ويدفن ببيت المقدس ، ثُمَّ يموت بعده عيسى ويدفن بالمدينة إلى جوار أبي بكر وعمر ، والله أدرى بالحقائق ، فإنَّما نؤمن بما جاء على مراد الله تعالى .

ومن علامة القيامة : خروج الدَّابة ، يقول تعالى : **﴿ وإذا وقع القولُ عليهم أخرجنا لهم دابَّة من الأرض تكلِّمهم أنَّ النَّاس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴾** ، والله أعلم بحقيقة هذه الدَّابة ، ونحن نؤمن بها على مراد الله تعالى ، دون تفاصيل يعوزها الدليل ، سواءً كانت حقيقةً أو مجازاً .

ومنها : طلوع الشمس من مغربها ، وبهذا تختل الدورة الكوكبية ، وينهار ناموس الجاذبية ، فتُطْوى السماء ، وتتهاوى النجوم والمجرات ، وتأتي السماء بدخان مبين يغشى النَّاس ، وقد زُلْزلت الأرض زلزالها ، وأخرجت الأرض أثقالها ، ودُكَّت الجبال ، ونُفخ في

الصُّور ، وبُعْثِر ما في القبور ، وصُعِق من في السماوات والأرض إلا من شاء الله ، إليه المرجع والمنتهى ، فهذا يوم القيامة ، نسأل الله العفو والسلامة .

خامساً : معلومات خاتمة

(١) علم التفسير :

هو : علم توضيح معاني القرآن الكريم ، وتقريبها إلى الأفهام ، للعلم بأصول الأحكام ، وبيان وجوه الإعجاز اللُّغَوي ، والعلمي ، والاجتماعي ، والغيبي ، والإنساني ، والاقتصادي ، والعسكري ، وغيره ، مع بيان وجوه القراءات ، وعِبَر الأحداث ، ومنابع الهدى والخلود ، وتأكيد الإيمان بالله ورسوله صَلَّى الله عليه وآله وسلم .

وتفاسير القرآن الكريم لا حصر لها ، ولكُلٍّ تفسير منها وجهة وشخصية واستقلال ، وقد صدرت في

عصرنا هذا وحده عشرات التفاسير ، وسيظل الأمر كذلك حتَّى يأتي وعد الله ، دلالةً على أنَّ هذا الكتاب هو كلام الله الحق الخالد المتجدد ، الذي ﴿ لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ ﴾ .

(٢) علم الحديث :

(أ) علم السُّنَّة أو الحديث : هو ما أضيف إلى النَّبيِّ صَلَّى الله عليه وآله وسلم من أقواله وأفعاله وتقريراته وصفته .

وكان النَّبيُّ صَلَّى الله عليه وآله وسلم قد نهى في أول الأمر عن كتابة الحديث ، حتَّى لا يختلط بالقرآن ، فلما استقر الأمر أذن صَلَّى الله عليه وآله وسلم للصحابة بالكتابة عنه ، مع مَنْ توفر للحفظ ، وإذاعة ما حفظ ، كأبي هريرة ، وأبي سعيد الخُدْري ، وغيرهما .

(ب) وفي خلافة عمر بن عبد العزيز - بعد نحو

مایة سنة من وفاة رسول الله صَلّى الله عليه وآله وسلم - كتب إلى الأمصار بضرورة جمع الحديث ، فجمعوه من السطور والصدور ، ودونوه ، وبوبوه ، ووضعوا شروط القبول والجرح ، والرد والتعديل والضبط ، بعد ما أرخوا لجميع الرجال ، حتّى لا يدخل في الحديث ما ليس منه ، وهكذا عُرف السَّليم من السقيم ، وقد سُجِّل هذا - بحمد الله - في دقة متناهية .

(جـ) وأشهر كتب الحديث هي الأصول الستة :

١ - صحيح البخاري .

٢ - صحيح مسلم .

٣ - سنن أبي داود .

٤ - سنن الترمذي .

٥ - سنن النسائي .

٦ - سنن ابن ماجه .

وملحق بهذه الأصول :

١ - موطأ مالك .

٢ - ومسند الدارمي .

٣ - ومسند الإمام أحمد .

٤ - وصحيح ابن خزيمة .

٥ - وصحيح ابن حبان .

ثُمَّ يأتي من بعد هذه عدد كبير من المعاجم والمسانيد والسنن والمستدركات وغيرها ، ولكُلٍّ منها رتبة ووضع وشخصية مستقلة .

(د) وينقسم الحديث إلى حديث متواتر ، وحديث آحاد .

فالمتواتر : ما يرويه جَمْعٌ عن جَمْعٍ ، لا يمكن تواطؤهم على الكذب ، وهو يفيد العلم الضروري ، وهذا النوع قليل جداً في السُّنَّة .

أمّا حديث الآحاد : فهو ما لم تتوافر فيه كل شروط التواتر ، وهو يفيد العلم الظني ، وهو أكثر السُّنَّة .

(هـ) ثُمَّ ينقسم الحديث إلى صحيح ، وحَسَن ، وضعيف ، وموضوع ، بحسب الشروط العلمية المقررة لكلِّ قسم منها .

فالحديث الصحيح : هو ما رواه العدل الثقة الصادق الضابط عن مثله إلى سيدنا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم .

والصحيح والحسن يعمل بهما في كُلِّ شيء ، والضعيف يعمل به في الفضائل [1] ، والموضوع هو المكذوب المهمل المردود ، الذي لا يعمل به على الإطلاق .

---

(١) كما يعمل بالحديث الضعيف في الأحكام إذا لم يكن في الباب غيره بشروطه ، كما بينه شيخنا الإمام الرائد رحمه الله في كتابه « وظيفة الحديث الضعيف في الإسلام » فانظره .

(٣) التعريف بأهل البيت :

أهل البيت : بَيْتُ النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلم ، أسْرَتُه وما تفرع منها إلى يوم القيامة ، ومودتهم واجبة ، وحبهم فرض ، وتقديرهم واحترامهم مُتَعَيِّن ، وزيارة مشاهدهم عبادة مقررة ، والتوسل بهم إلى الله شفاعة مقبولة ، وبغضهم أو تجريحهم نفاق ولؤم في الدِّين ، وضعف وهبوط في رتبة الإيمان .

بهذا تواترت الأحاديث ، وعليه صحَّت التجارب ، وما رأينا ممن حاربهم أحداً أدرك خاتمة الخير ، والكلام عنهم يُرْجَع إليه في المطولات [١] .

---

(١) راجع في كتاب « مراقد أهل البيت في القاهرة » لفضيلة مولانا الإمام الرائد رحمه الله ، فصل : مَن هُم أهل البيت ص ٢١ ، وفصل : نقابة الأشراف والعمامة الخضراء ص ١٤٥ ، من الطبعة الخامسة ، وراجع ما كتبه الإمام الرائد عن أهل البيت رضي الله عنهم بمجلة المسلم مجلة العشيرة المحمدية .

(٤) ذكر الله عزّ وجلّ :

كُلُّ ما ذكَّرَ بالله ، وكُلُّ ما ذُكِرَ اسم الله فيه ، فهو ذكر ، فالعلم ذكر ، والقرآن ذكر ، والصَّلاة ذكر ، والتعبد بالتسبيح ، والتحميد ، والتهليل ، والصَّلاة على النَّبيِّ صَلَّى الله عليه وآله وسلم ، والاستغفار ، ونحوه ذكر ، وتكرير الأسماء الحُسْنى ، وقراءة الأحزاب والأوراد والأدعية ذكر .

وقد جاء في القرآن الكريم : ﴿ فاذكروني أذكركم ﴾ ، و ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً ﴾ .

وفي السُّنَّة النبوية ما لا حصر له من أحاديث الحثّ على ملازمة الذِّكْر ، فإنَّ آثار الذكر النفسية والرُّوحية والخُلُقية والسُّلوكية والظاهرية والباطنية والدينية والدنيوية ممَّا لا ينبغي أن يفوت الإنسان العاقل الفاضل .

ولا بُدَّ في ممارسة الذِّكْر من مصاحبة المرشد الحكيم

العالم الذي يصل بالإنسان إلى حظائر القدس ، جامعاً بين مقتضيات البشرية المستنيرة ، وبين متعة العلاقة المتسامية بالملأ الأعلى ، فيصبح إنساناً ربانياً جامعاً بين السَّعادتين ، يوشك أن يقول للشيء « كُنْ بإذن الله » فيكون ، وذلك هو « الإنسان الكامل » .

والحمدُ لله ربِّ العالمين ، وهو الموفق المستعان ، نستغفره من السهو والخطأ والنسيان .

وصَلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وكتبه المفتقر إليه تعالى وحده
محمد زكي الدين بن إبراهيم الخليل الشاذلي
رائد العشيرة وشيخ الطريقة الشاذلية المحمدية
وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر المحمية
رحمه الله تعالى رحمة واسعة

تعريف موجز مختصر
بشيخنا الإمام محمد زكي إبراهيم

(١)

هو : العالم ، الموسوعي ، الداعية ، القطب ، المجاهد ، الكاتب ، الخطيب ، الشاعر ، المحاضر ، المعتصم بالله « السيد محمد زكي إبراهيم » وكنيته : « أبو البركات » ، ولقبه : « زكي الدين » ، وقد وُلد ببيت الأسرة ببولاق بمصر ، ووالده القطب الشريف الحسيني « السيد إبراهيم الخليل بن علي الشاذلي » ، ووالدته الشريفة الحسنية « السيدة الزهراء فاطمة النبوية » بنت القطب الأكبر الشيخ « محمود أبو عليان الشاذلي » ، وله ولدان هما عصام وجمال ، وبنت هي هانم النبوية ، وكلهم متزوج وله أولاد وبنات متزوجات .

وهو خريج الأزهر ويجيد عدة لغات ، وكان مفتشاً للتعليم بوزارة التربية والتعليم ، ثم أستاذاً بالدراسات العليا والمعهد العالي لتدريب الأئمة والوعاظ بالأوقاف ، ثم

عميداً لمعهد « إعداد الدعاة » قبل أن تضمه إليها وزارة الأوقاف بعد أن أنشأته العشيرة .

(٢)

وهو رائد **العشيرة المحمدية** ، ومؤسسها ، ومؤسس **مجلة المسلم** « المجلة الصوفية الأولى في العالم الإسلامي » ، ومؤسس **معهد إعداد الدعاة** « أول معهد شعبي صوفي من نوعه » ، ومؤسس **الطريقة المحمدية الشاذلية** ، ومجدد مسجد ومشهد المشايخ بقايتباي ، ومراقد مسجد أهل الله ببرقوق ، ومجدد ساحات أبي عليان بالصعيد ، ومؤسس **المجمع المحمدي** بمنشية ناصر والضويقة « الدويقة » ، والحرفيين ، والساحة المحمدية بحميثرة ، ومؤسس **(المركز العلمي الصوفي)** أول مركز من نوعه .

ثم كان عضواً بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، واللجنة الدينية العليا بمحافظة القاهرة ، والمؤتمر العالمي للسيرة والسنة ، وغيرها .

وله مكتبته الفاخرة ، العامرة بأمهات الكتب القيمة والنادرة ، القديمة والحديثة ، مطبوعة ومخطوطة .

(٣)

وقد أهداه الرئيس جمال عبدالناصر « وشاح الرواد الأوائل ونوط التكريم » ، وأهداه الرئيس السادات « نوط الامتياز الذهبي » من الطبقة الأولى ، وأهداه الرئيس حسني مبارك « وسام العلوم والفنون » المخصص لكبار العلماء والأدباء ، ثم أهداه « نوط الامتياز الذهبي » من الطبقة الأولى أيضاً ، وأهداه الرئيس اليمني عبد الله السلال « وشاح اليمن والخنجر » ، كما أنّه رد بعض الهدايا والأوسمة من بعض الحكام وكبار الشخصيات لأسباب خاصة . وأهدته محافظة القاهرة ، ووزارة الشئون الاجتماعية ، وبعض المؤسسات الكبرى ، عدداً كثيراً من شهادات التقدير والأوسمة ، ذات القيمة المعنوية .

كما كان مؤسساً لـ (**مؤتمر الهيئات والجمعيات الدينية للعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية**) ، باشتراك أخيه في الله

« شيخ الأزهر » الدكتور عبدالحليم محمود ، والأستاذ الشيخ حسنين مخلوف عميد الإفتاء ، وعضوية جمهرة رؤساء وعلماء وممثلي الجماعات الإسلامية الرسمية والشعبية بمصر . كما أسس (**المؤتمر الصوفي العالمي**) ، ثم : (**مؤتمر المرأة المسلمة**) الذي عقد في أوائل الخمسينيات .

(٤)

كما كان أميناً ورائداً دينياً لـ (**جماعات الشبان المسلمين العالمية**) ، و(**المؤتمر القرآني**) برئاسة نائب رئيس الجمهورية السيد حسين الشافعي وعضواً باللجنة ، و(**الهيئة العليا للدعوة بالأزهر**) برئاسة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود ، وكان خبيراً باللجنتين التاريخيتين لإصلاح التصوف برئاسة السيد وزير الداخلية ، ثم برئاسة الشيخ الباقوري وزير الأوقاف وقتئذ (رحمه الله) وعلى مجهود هاتين اللجنتين صدرت اللائحة الصوفية الحالية ، وقد كان له عليها عدة مآخذ لولا أنها كانت الخطوة الأولى في سبيل إصلاح التصوف بمصر .

وله مشاركته الكبرى في تجديد المسجد الحالي لمولانا الإمام أبي الحسن الشاذلي بحميثرة ، وتطهير مولده السنوي تمهيداً لما هو أفضل إن شاء الله بمشاركة أخيه في الله الوزير السيد حسن عباس زكي ، على أمل أن يقام بالقاهرة مسجد باسم (أبي الحسن الشاذلي) للذكرى والتجميع وخدمة التصوف الإسلامي .

(٥)

وقد شارك في الإعداد لحرب عام ١٩٧٣م هو وتلاميذه ، وكبار أعضاء العشيرة والطريقة بأعمال التعبئة والتوعية والإعداد ، حتى كان يبيت الليالي ذوات العدد مع جنود الجبهة على البحر الأحمر مع أخيه في الله زعيم السويس الشعبي الصوفي الشيخ حافظ سلامة ، وزميله فضيلة الشيخ عبد الحليم محمود والشيخ محمد الغزالي ، وخاصة العلماء ، وكم تعرض ومن معه للأخطار الداهمة وواجه الأسر والقتل بين بورسعيد والإسماعيلية والسويس أمام الهجمات اليهودية .

ولشيخنا عشرات من مؤلفاته النادرة الكثيرة الدقيقة في التصوف الإسلامي ، والدفاع العلمي عنه ، وبيان أصيله من دخيله ، ثم مؤلفاته في بقية العلوم الإسلامية ، وثبته المعروف في علم الحديث بالعالم الإسلامي ، وقد كان كبار علماء الديار الإسلامية يطلبون منه إجازتهم بمروياته ، ثم بما أخذه عن أشياخه من العلوم بأنواعها .

وله نشاطه الديني بالإذاعة والتليفزيون ، والجرائد والمجلات بمصر وغيرها ، وله خطبه ومحاضراته ، ودروسه وفتاويه ، المخطوطة والمسجلة على الكاسيت ، وغيره بالمساجد ، والنوادي ، والأحفال ، وغيرها ، خصوصاً دروسه المشهودة بمسجد مشايخنا بقايتباي في ليالي الخميس وبعد صلاة الجمعة ، وفي المواسم الإسلامية .

وهو يكافح التطرف والتشدد ، بقدر ما يكافح التخريف والتحريف ، والتظاهر والرياء والضعف ، داعياً إلى الوسطية والسماحة ، والحب والسلام ، والعلم والعلاقة بالله ، والتقريب بين طوائف المسلمين على أساس

الربانيـة القـرآنيـة ، متـخذاً المبدأ الصـوفي الشـرعي طريقـة للخدمة الإسلامية الجامعة باعتبار أن التصـوف أكبر حقائق الإسلام الشاملة .

(٦)

وله دعـوتـه العلميــة الثـائرة القـويـة العـمـليــة إلى **الصحوة الصوفيـة الناهضة** ، وإلى تحرير التـصوف وتطهيره وإدماجه في الحياة الجادة ، على طريق الكتـاب والسـنة قـولاً وعـمـلاً ، ثـم دعـوته إلى « الجامعـة الصـوفيـة العـالمية » كنواة للتـجـمع الإسـلامي ، بداية من الاتحـاد العـام للجـمـعيـات الإسـلاميـة والطرق الصـوفية في العـالم الإسلامي ، ودعـوته إلى إنشـاء « **دائـرة المعـارف الصـوفـيـة التـاريـخـيـة** » ، و(**بيـت الصوفيـة الجامع**) للمكتبة ، والمستشفى ، والفندق ، وقـاعة الاحتفالات ، و(**معـهد الدراسـات الصـوفـيـة**) ، و (**المركز العـلمـي الصـوفي**) ، والمطبعة والمجلة ، والجريدة ، وكـافـة المنافع ، و « **المؤتمر الصوفي العالمي السنوي** » .

ومع كل هذا لـم يقبـل مشـيـخة الطرق الصـوفـيـة حين

رشحته الحكومة أثناء عملية الإصلاح الصوفي ، ولا عضوية مجلسها الأعلى إيثاراً لحريته في دعوة الإصلاح الصوفي .

(٧)

وكل ذلك كان بالتعاون الكامل ، مع شقيقه ونائبه وأمين سره ورفيق جهاده العارف بالله السيد **محمد وهبي إبراهيم** (رحمه الله تعالى رحمة واسعة) حامل نوط الامتياز الذهبي ، ومسئول إدارة العشيرة والطريقة بجميع الأنشطة ، والمؤسسات المحمدية بالمدن والأقاليم ، وبمشاركة العارف بالله السيد أبي التقى أحمد خليل رضي الله عنه وتقبل الله منهم ورحمهم الله جميعاً .

(٨)

هذا ، وقد قطع شيخنا مدارج السلوك الصوفي على يد والده ، وأتمّ مسيرة « **الأسماء السبعة** » ، ثم « **الثلاث عشرة** » ، ثم « **التسعة والتسعين** » ، حتى انتهى إلى « الاسم المفرد والأعظم » ، ودخل الخلوة الصغرى والكبرى مرات ،

ومارس العلوم الفلكية والروحية ، ونقّحها ، وأجرى الله على يديه الكرامات .

وقد تتلمذ عليه كبار القوم ، والسادة من الشباب ، والعلماء ، والوزراء ، وقد أسلم على يديه عدد من القساوسة ، والشمامسة ، وغيرهم ، وزارته الوفود والشخصيات الكبرى من أطراف الوطن الإسلامي طلباً للسلوك الصحيح والإجازة بمروياته في الحديث الشريف عن أشياخه ؛ فهو علَم الصوفية ، وعالم الحديث المسند ، ومفتيهم ، وقطب وقته ، ومجدد عصره ، وحامي حمى التصوف الإسلامي الحق والنهضة الروحية الرفيعة في نواحي الحياة لا محالة ، وقد لاقى في سبيل دعوته ما لا يوصف من أنواع الأذى البالغ مادياً وأدبياً في شخصه وعمله ووظيفته وخصوصياته وعمومياته ، وهو سعيد مستمر صامد حتى لقي الله مجاهداً راضياً مرضياً إن شاء الله ، شأن آبائه وأجداده في خدمة الدين والوطن ، والتصوف الصحيح الذي يعالج جميع مشاكل الحياة .

وقد ألزمته الأمراض الاعتكاف عدة سنين ، ولكنه لم يفتر قط عن كافة أنشطة الدعوة بكل مشاقها ، وتضحياتها الكبرى ، وبكل ما بقي له من جهد وطاقة في الله مع مرضه الدائم الطويل منذ سنين . وكما عانى من أعداء الصوفية بما لم يخطر على بال ، كذلك عانى من أدعياء التصوف الرسميين الذين حكموا بفصله من الصوفية لأول مرة في التاريخ ، حتى رُفع الأمر إلى مجلس الدولة ؛ فحكم له لأول مرة في التاريخ الصوفي الرسمي أشرف حكم وأصدقه ، بالإضافة إلى ما نظره القضاء مؤخراً فيما بينه وبين بعض المتمسلفة ، حتى تدخل فيه فضيلة الإمام شيخ الأزهر الشريف الشيخ جاد الحق علي جاد الحق رحمه الله ، ورئيس لجنة الفتوى فضيلة الشيخ عطية صقر ، وطائفة من المسئولين وبعض كبار الرجال ﴿ واللَّهُ أشدُّ بأساً وأشدُّ تنكيلاً ﴾ ، وكذلك حكم القضاء له بفضل الله عز وجل في هذه القضية أيضاً بكل تقدير .

وقد تلقى شيخنا الطريقة الناصرية الشاذلية عن والده ، ثم تأكيداً لنسب الطريقة تلقاها أيضاً عن الزعيم المغربي الكبير السيد محمد اليمني الناصري وأخيه السيد محمد المكي الناصري ، أيام إقامتهما بمصر في بداية الثورة المغربية ، كما تلقّاها عن السيد الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي مدة إقامته بمصر أيضاً « رحم الله الجميع » .

ولا تزال الصلة قائمة والحمد لله مع السيد محمد المختار الناصري سفير المغرب بالمؤتمر الإسلامي ، والسيد محمد الفاتح الناصري مندوب المغرب بالجامعة العربية ، رضي الله عنهما بما يبذلان من جهود لبعث ونشر الطريق .

(وهنا ننصح بمراجعة أنساب الطريقة في رسالة « البداية » ففيها بحمد الله الكفاية) .

وقد انتقل شيخنا الإمام محمد زكي إبراهيم إلى دار البقاء في الساعة الثالثة تماماً من فجر يوم الأربعاء ١٦ من جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ ، الموافق ٧ من أكتوبر ١٩٩٨ م

رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، ووفق أولاده وتلاميذه وأحبابه للسير على طريقته ونهجه .

ونفعنا الله تعالى ونفع الإسلام والتصوف بشيخنا وبعلومه ، وربانيته ، ووفقنا إلى الاقتداء به ، والثبات على طريقته ، وخدمة دعوته ، بفضله تعالى ونعمته ، ونستغفر الله ونتوب إليه ، والحمد لله رب العالمين .

أمانة الدعوة

---

* تمت (الطبعة الثالثة) من هذا الكتاب ، وكان الفراغ من صفها ومراجعتها ومقابلة أصولها في يوم الإثنين ١٦ من شهر جمادى الأولى ١٤٢١ هـ ، الموافق ٦ / ٨ / ٢٠٠١ م ، اعتنى بها وعلق عليها تلميذ الإمام الرائد : **محيي الدين حسين يوسف الإسنوي** من خريجي الأزهر الشريف ، والحمد لله أولاً وآخراً .

فهرست كتاب (خلاصة العقائد)

الموضوع	ص